

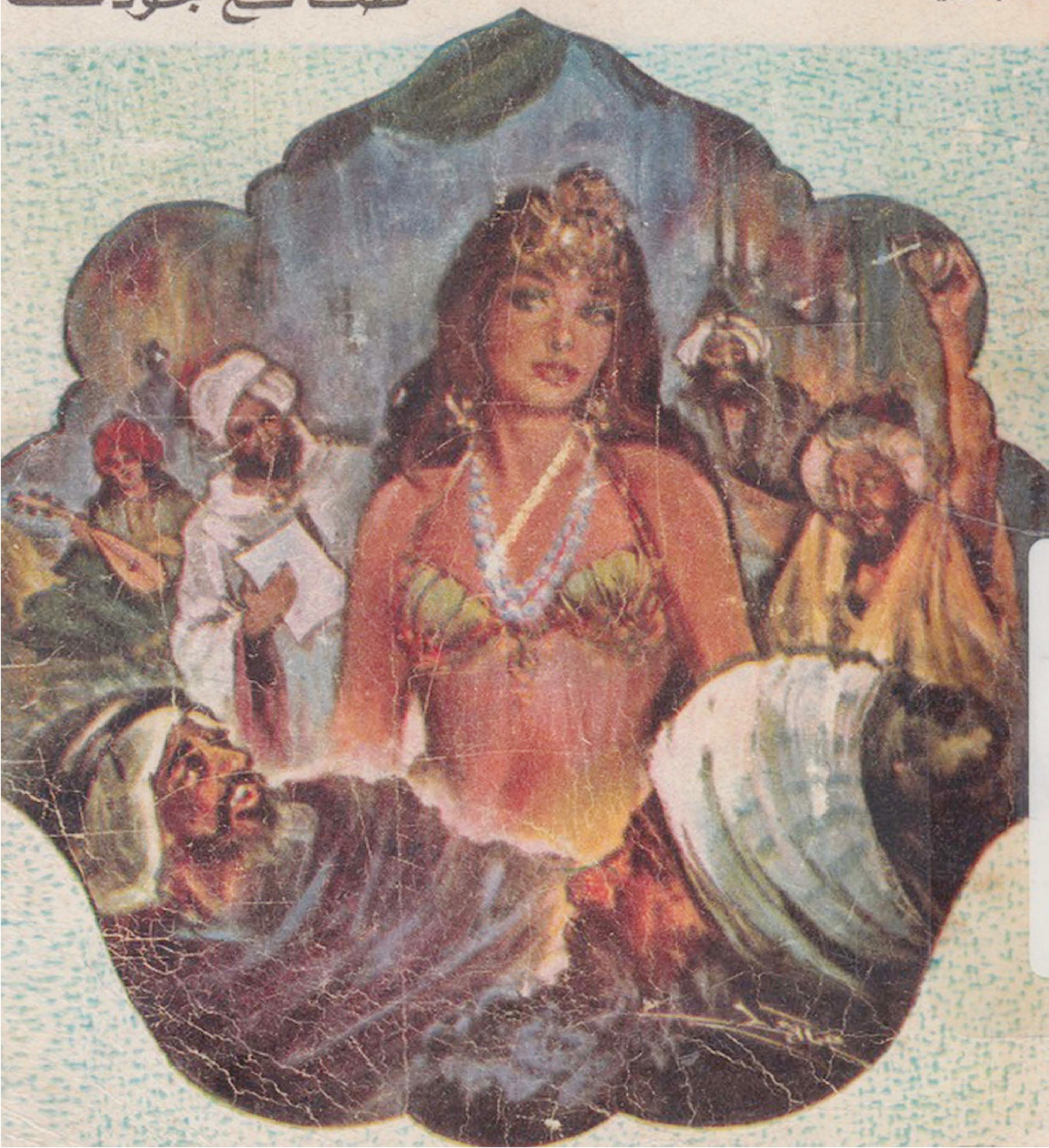
كتائب الغلال



شعراء المجرى

صالح جودت

سلسلة
ثقافية
شهرية



كتاب الهلال

KITAB AL-HILAL

سلسلة شهرية تصدر عن « دار الهلال »

رئيس مجلس الإدارة: يوسف السباعي

رئيس التحرير: صالح جودت

للشرف الفني: جمال قطب

سكرتير التحرير: عابد عبياد

العدد ٢٦٤ - شوال ١٣٩٢ - ديسمبر ١٩٧٢

No. 264 - Decembre 1972

مركز الإدارة

دار الهلال ١٦ محمد عز العرب

تليفون ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي : (١٢ عددا) في جمهورية
مصر العربية وبلاد اتحادى البريد العربى والافريقى
١٠٠ قرش صاغ - فى سائر انحاء العالم ٥٠ دولارات
امريكية أو ٢ جك - والقيمة تسدد مقدما لقسم
الاشتراكات بدار الهلال فى جمهورية مصر العربية
والسودان بحواله بريديه . فى الخارج بشيك
مصرى قابل للصرف فى جمهورية مصر العربية -
والاسعار الموضحة اعلاه بالبريد العادى - وتضاف
رسوم البريد الجوى والمسجل عند الطلب على
الاسعار المحددة . .

ڪتاب اٺ لائون



سلسله شهريه لئسرا الشقافه بين الاعميع

الغلاف بريشة
الفنان جمال قطب

صالح جودت

شعراء الحجون

دار الفلاحة

روحوا القلوب ساعة بعد ساعة ،
فإن القلوب اذا كلت عميست
» حديث شريف



ابن الحجاج

على نحت القوافي من معادتها
وما على اذا لم تفهم البقـر ؟

هو الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر المعروف
بابن الحجاج . وقد تولى حسبة بغداد الى ان عزل
منها لفرط مجونه .

ويقول عنه هُرُرخو الادب انه شاعر مفلق ، وقد
جعلوه في مرتبة امرىء القيس ، وقالوا : ولم يكن
بينهما من هو مثلهما ، وان كان جل شعره في المجون .

اما ياقوت ، فيكره ابن الحجاج الى حد انه كان
يود لو أنه لم يذكره في معجمه ، ويقول لولا قول
ابراهيم لابن المهدي ان جد الادب جد ، وهزله هزل ،
لصنت كتابي هذا عن مثل هذا المجون

والواقع ان اكثر شعر ابن الحجاج مما تعف عن
ذكره الاقلام والالسنه . ولكن لا سبيل مع هذا الى
انكار ان ابن الحجاج كانت له طريقته الخاصة في
خلاعته ومجونه ، لم يسبقه اليها احد ، وان الفاظه
تتميز بالعدوبة والسلاسة .

وقد مدح الملوك والامراء والوزراء ، فلم تكن هيبتهم
بمانعته من التبسط معهم الى حد الهزل دون ان
يفضبوا عليه ، بل انهم كانوا يتقبلون هذا منه
بالاحسان والانعام .

وحسبك منه أن تقرأ بعض مدحته في الأمير عز الدولة
بختيار ، لتعجب من استحسان الأمير لمثل هذه
المدحة

فدیت وجه الامیر من قمر
يجلو القذى نوره عن البصر
فدیت من وجهه يشككنی
في انه من سسلالة البشر
ان زليخا لو ابصرتك لما
ملت الى الحشر. لذة النظر (١)
ولم تقس يوسف اليك كما
نجم السهى لا يقاس بالقمر
وكان يا سيدى قميصك ان
هربت منها ينقد من دبر
بل وحياتى ، لو كنت يوسفها
لم تك من تهمة العزيز برى
لأننى عالم بانك لـ
شممت ربا نسيمها العطر
سبقتها وانزلت تتبعها
ما بين تلك البيوت والحجر

ويمضى بعد ذلك في مدح سواة زليخا وسواة الأمير،
والامير يسمع ويبتسم !

وكان له كثير من الهجاء ، منه قوله في بعض من لم
يحسنوا اليه :

(١) زليخا امرأة العزيز ، صاحبة القصة مع يوسف عليه
السلام ، وفي الابيات التالية اشارات الى القصة .

قد قلت لما غدا مدحى فما شكروا
وراح ذمى فما بالوا ولا شعروا
على نحت القوافى من معادنها
وما على اذا لم تفهم البقر

وان ابن الحجاج ليصف نفسه ، في قصيدة لا تخلو
من الفخر ، وان كان يعترف فيها بالسخف في شعره
يقول عن نفسه

رجل يدعى النبوة في السخف
ف ، ومن ذا يشك في الانباء
جاء بالمعجزات يدعو اليها
فأجيبوا يا معشر السخفاء
حدث السن لم يزل يتلقى
علمسه بالمشايخ الكبراء
خاطر يصفع الفرزدق في الشع
ر ، ونحو . (١) أم الكسائى
غير انى أصبحت أضيع في القو
م من البدر في ليالى الشتاء

ثم يعتذر - في قصيدة اخرى - عن هذا التردى
بمستوى الشعر ، بأنه لو اراد ان يتسامى لاستطاع ،
ولكنه يتبدل في نظمه من اجل لقمة العيش . يقول

بالله يا أحمد بن عمرو
تعرف للنساس مثل شعرى ؟
شعر يفيض الكنيف منه

(١) الكلمة المنقوطة . نمل صريح

من جانبى خاطرى وفكرى
فلفظه منتن المعشائى
كأنه فلتنة بحجر
لو جد شعرى رأيت فيه
كواكب الليل كيف تسرى
وانما هزله مجنون
يمشى به فى المعاش امرى

وهذا قول صدق .

فمن قليل شعره الخاد ، ندرك انه لو أمن غائلة
الفقر لانقلب امره ، فصار أكثره للجد وأقله للمجون .

فمن جميل خمرياته

يا صاحبى استيقظا من رقدة
تزرى على عقل اللبيب الاكيس
هدى المجرة والنجوم كأنها
نهر تدفق فى حديقة نرجس
وأرى الصبا قد غلست بنسيمها
فعلام شرب الراح غير مفلس ؟
قوما اسقيانى قهوة رومينة
من عهد قيصر دنها لم يمسس
صرفا تضيف اذا تسلط حكمها
موت العقول الى حياة الانفس

ومن جميل وصفه لفوارة (نافورة) عند أحد الامراء :

صنعت فى دارك فوارة
أغرقت فى الارض بها الانجما

فاض على نجم السهى ماؤها
فأصبحت أرضك تسقى السما

وقد توفي ابن الحجاج سنة ٣٩١ هـ ، وأوصى بأن
يدفن عند قدمى موسى الكاظم بن جعفر الصادق ،
وأن يكتب على قبره « وكلبهم باسط ذراعيه
بالوصيد » اذ هو شيعى المذهب . وقد نفذت
وصيته ، ويقال ان بعض أصحابه رأوه فى المنام بعد
وفاته ، فسألوه عن حاله ، فقال :

أفسد سوء مذهبى
فى الشعر حسن مذهبى
لم يرض مولاى عسى
سبى لأصحاب النبى



ابن سَيَّابَةَ

« لان القى الله تبارك وتعالى
بذل المعاصي ، فيرحمني ، أحب
الى من ان القاه التبختر
ادلالا بحسناتي ، فيمقتني »

اسمه ابراهيم بن سيابة ، من موالى بنى هاشم
وكان ماجنا خليعا حاضر النكتة ، يحب اهل الفناء ،
ويمدح ابراهيم الموصلي وابنه اسحق ، فيجزيانه بان
يفنيا بعض شعره امام الخلفاء ، فينال من ذلك بعض
الخير .

وكان مخنثا منحلا زنديقا
ومن وقائعه مع بشار بن برد ، انه جاءه يوما يقول
له : ما رايت اعمى قط الا وقد عوض من بصره :
اما الحفظ والدكاء ، واما حسن الصوت ، فاي شيء
عوضت ؟

فقال بشار الا ارى ثقيلًا مثلك !

ويروى ان ابن سيابة لقي ذات يوم غلاما امرد ،
فغمزه ، فاستجاب له الغلام ومضى معه الى بيته ،
فاكلا وشربا ، ثم قال له الغلام انت يا ابن سيابة
زنديق ؟

قال نعم ...

قال أحب ان تعلمني الزندقة ...

قال : افعل ، وكرامة ...

ثم هم به ، فصاح به الغلام : ماذا تفعل ؟

قال : اعلمك الزندقة ، وهذا اول باب في شرائعها .

وكان ابن سيابة في طريق ، فلقى غلاما امرد يعرفه ،
ومع الفلام جارية مفضية ، اسمها رحاص ، تحب الفلام .
فتلكا ابن سيابة ، حتى سلم على الفلام ، وقبله قبلة
تحمل الريبة ، فسبته الجارية سبا شديدا ، ثم
هجره الفلام بعد ذلك . فقال ابن سيابة يلوم الفلام
على هجره :

قل للذي ليس لى من
يدى هواه خلاص
أئن لثمتك سرا
فأبصرتنى رحاص
وقال فى ذاك قوم
على انتقاصى حراص
هجرتنى واتنى
شـتـيمة وانتقاص
فهاك فاقتص منى
ان الجروح قصاص

وعوتب ابن سيابة على مجونه ، فقال لمعاتبيه
ويلكم ، لأن القى الله تبارك وتعالى بدل المعاصى
فيرحمنى ، احب الى من أن القاه اتبختر ادلالا بحسناتى
فيمقتنى !

ولابن سيابة لمحات شعرية لطيفة ، وان لم تصل به
الى مكانة بين شعراء عصره .
من ذلك انه عشق جارية سوداء ، وقال يسوغ هذا
اللون من العشق ، وهو معنى مألوف عولج من قبله
ومن بعده ، وان كان ابن سيابة قد احسن صياغته

يكون الخال في وجه قبيح
فيكسوه الملاحاة والجمالا
فكيف يلام مفتون على من
يرأها كلها في العين خالا

وله في استعطاف الفضل بن ربيع ، عندما سخط
عليه لكثرة مجونه

ان كان جرمى قد احاط بحرمتى
فأحط بجرمى عفوك المأمولا
فكم ارتجيتك فى التى لا يرتجى
فى مثلها أحد فنلت السولا
وضللت عنك فلم أجد لى مذهبيا
ووجدت حلمك لى عليك دليلا

فلما قرأها الفضل دمعت عيناه ، ورضى عنه ، وأمر
له بعشرة آلاف درهم



ابن تيمية

نعيب زماننا ، والعيب فينسا
ولو نطق الزمان اذن هجانا

هو محمد بن محمد بن جعفر ، ابو الحسن ، المعروف
بابن لنكك البصرى

كان صدر ادباء البصرة في زمانه ، ولعله اراد ان يكون
من فحول شعراء العربية ، ولكن القدر سد عليه
الطريق ، بان ظهر في عصره شاعران اولى منه بكل
مكانة ، ارتفع نجماهما ، وملا شعرهما الاسماع
والابصار ، هما ابو رياش اليمامى ، وابو الطيب
المتنبى .

ولم ترق موهبته الى مستوى عبقريتهما ، فلم يجد
من سبيل يظهر به ضوؤه ولو خافتا في سماء نورهما
المبهر ، الا ان ينقلب عليهما فيهجوهما ويعدد مثالهما
ويقف حياته على هذا الدرب ، ويتجاوزهما في بعض
الاحيان الى شكوى زمانه ، وهجاء سائر شعراء عصره .

وشعره في كل هذا لا يزيد في اكثر الاحيان على
البيتين او الثلاثة ، مما يدل على انه لم يكن مهياً
للفحولة ، وان كان مهياً للمجون
فمن قوله في شكوى الزمان :

نحن والله في زمان غشوم
لو رأينا في المنام فزعنا
يصبح الناس فيه من سوء حال

حق من مات منهمو أن يهنا
ومنه :

جار الزمان علينا في تصرفه
وأى دهر على الأحرار لم يجز ؟
عندى من الدهر ما لو أن أسره
يلقى على الفلك الدوار لم يدر

ومنه

نحن من الدهر في أعاجيبنا
فنسأل الله صبر أيوبا
أقفرت الأرض من محاسنها
فابك عليها بكاء يعقوبا

وهكذا ترى في هذه الأبيات الستة أن معانيها كسائر
أقوال الناس في شكوى الزمن ، إلا البيت الثاني من
المقطعة الثانية فهو وحده الذي يرقى إلى مستوى
الجدة .

وكان يحق إذا كان في مجلس تردد فيه مدح سواه
من أهل الأدب والفضل ، ويقول :

زمان قد تفرغ للفضول
وسود كل ذي حمق جهول
فان أحببتمو فيه ارتفاعا
فكونوا جاهلين بلا عقول

ومع قلة ذكره ، فإن له أبياتا مفردة سارت على
السنة الناس حتى عصرنا هذا ، كالبيتين الأولين في
هذه المقطعة :

يعيب الناس كلهم الزمانا
وما لزماننا عيب سوانا

نعيب زماننا والعيب فينا
ولو نطق الزمان ، أذن هجانا
ذئاب كلنا في زى ناس
فسبحان الذى فيه برانا
يعاف الذئب يأكل لحم ذئب
ويأكل بعضنا بعضا عيانا

أما قوله في هجاء الشاعر أبى رياش اليمامى ، فكثير
من أقبحه قوله :

نبئت ان أبا رياش قد حوى
علم اللغات وفاق فيما يدعى
من مخبرى عنه ، فانى سائل
من كان حنكه ب . . . الاصمعى (١)

ولكنه خص المتنبي بنصيب أوفر من أهاجيه ، لان
المتنبي كان المع نجما من اليمامى ، واطفاً منه لضوء
ابن لنكك .

قال فيه معرضاً بتسميته « المتنبي » وبحظوته عند
أصحاب النعمة :

ما أوقح المتنبي
فيمسا حكي وادعاه
أبيح مالا عظيما
حتى أباح قفساه
يا سائلى عن غناه
من ذاك كان غناه
ان كان ذاك نبيسا
فالجائليق اله (٢)

(١) الكلمة المنقوطة ، سواة الرجل .

(٢) الجائليق : رئيس الاساقفة .

وقال في هجائه معرضا بأبيه ، اذ كان ابوه سقاء
بالكوفة

قولا لأهل زمان لا خلاق لهم
ضلوا عن الرشيد من جهل به وعموا
اعطيتم المتنبي فوق منيته
فزوجوه برغم أمهاتكمو
لكن بفداد جاد الفيث ساكنها
نعالمهم في قفا السقاء تزدحم
ومن أقبح قوله فيه هذان البيتان

متنبيكم ابن سقاء كوفان
ن ، ويوحى من الكنيف اليه
كان من فيه يسلم الشعر حتى
سلحت فقحة الزمان عليه

على انه لم يترك احدا من أهل العلم والادب والفضل
في زمانه الا هجاه كما أسلفت القول

قال يهجو علماء الفقه

أقول لعصبة بالفقه صالت
وقالت ما خلا ذا العلم باطل
أجل لا علم يوصلكم سواء
الى مال اليتامى والارامل

وقال يهجو الشاعر الرملى ، وكانت بينهما خصومة

حلف الرملى فيما
قص عنسه وحكاه
يدعى يوم اصطلحنا

أننى قبلت فاه
لم أقبل فاه ، لكن
قبلت نعلى قفاه

وقال يهجو المبرمان النحوى
صداع من كلامك يعترينا
وما فيه لمستمع بيان
مكابرة ومخرقة وبهت
لقد أبرمتنا يا مبرمان

وأخيرا ... هجا أهل زمانه جميعا ، وقال فيهم
مضى الأحرار وانقرضوا وبادوا
وخلفنى الزمان على علوج (١)
وقالوا قد لظمت البيت جدا
فقلت لفقده فائدة الخروج
فمن ألقى اذا أبصرت فيهم
قرودا راكبين على السروج
زمان عز فيه الجود حتى
كان الجود فى أعلى البروج !

(١) الملح ، المر ، والعمار ، من كفار المعجم .



ابن المعدل

أى ماء لـ حـ ر وجهك يبقى
بين ذل الهوى وذل السـ وـ ال

هو عبد الصمد بن المعدل ، ويكنى أبا القاسم .
وهو شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية ،
بصرى المولد والنشأة .

وكان هجاء خبيث اللسان .
وكان أخوه أحمد بن المعدل شاعرا أيضا ، إلا انه
كان عفيفا ، ذا مروءة ودين وتقدم في المعتزلة ، وله
جاه واسع في بلده وعند سلطانه لا يقاربه فيه عبد
الصمد ، ولهذا كان هذا يحسده ويهجوه ، فيحلم
أحمد عنه .

على ان عبد الصمد - برغم مجونه - كان اشعر من
أخيه .

وكان أبوهما المعدل ، وجدتهما غيلان ، شاعرين
أيضا ومن شعر أبيهما قوله

الى الله أشكو لا الى الناس اننى
أرى صالح الاعمال لا أستطيعها
أرى خلة في اخوة وأقارب
وذى رحم ما كان مثلى يضيعها
فلو ساعدتنى فى المكارم قدرة
لفاض عليهم بالنوال ربيعها

وكان أبوهما المعدل هجاء كابنه عبد الصمد . هجاء
إبان اللاحقى يوما ، قائلا :

كنت أمشى مع المعذل يوما
ففسا فسوة فكدت أظير
فتلفت هـل ارى ظربانا
من ورائى والارض بى تستدير (١)
فاذا ليس غيره ، واذا اع
صـار ذاك الفساء منه يفور
فتعجبت ثم قلت لقد اع
سرف ، هذا فيما ارى خنزير
فأجاب المعذل قائلا

صحفت أمك اذ سمتك فى المهد ابانا
قد علمنا ما ارادت ، لم ترد الا اتانا
صيرت بـاء مكان التاء والله عيانا
قطع الله وشيكا من مسميك اللسانا

ونعود الى عبد الصمد بن المعذل ، فنقول انه على
قلة دينه ، وفساد سيرته ، وميله الى الفلمان ، كان
يكثر من هجاء الزناة واتهامهم بالمعصية .
من ذلك ان شروين المبنى ، وقد كان حسن الصوت
والضرب ، كان يعشق النساء ، ولا يبلغ فى غنائه الاوج
الا اذا شاهد امرأة ، ولهذا كان من يحبون ان يسمعه ،
يجيئون بجويرية سوداء ، تطالعه وتلوح له بخرقة
حمراء ، ليظنها امرأة تطالعه . فكان حينئذ يحسن
الغناء فغضب عليه عبد الصمد فى بعض الامور ،
فقال يهجوهُ :

من حل شروين له منزلا
فلتنهه الاولى عن الثانية
فليس يدعوهُ الى بيته

(١) الظربان حيوان صغيرتن يقال انه اذا فسا فى ثوب لم
تذهب رائحته حتى يبلى .

الا فتى فى بيته زانيسه
وكان فى البصرة رجل من الزناة ، وكانت امراته
تزنى هى الاخرى ، فقال عبد الصمد يخاطبها
ان كنت قد صفرت اذن الفتى
فطالما صـ صـ صـ صـ صـ صـ
لا تعجبى ان كنت كـشـخنته
فانما كـشـخنت كـشـخانا
والكـشـخان هو القـواد

ومن رقيق غزل عبد الصمد ، هذا القول فى فتى
من اصدقائه عشق جارية حلوة :

لسان الهوى ينطق
وشاهده يصدق
لقد نم هذا الهوى
عليك وما يشفق
اذا لم تكن عاشقا
فقلبك لم يخفق ؟
ومالك اما بددت
تحار فلا تنطق ؟
اشمس تجلت لنا
ام القمر المشرق ؟ ..

وكان عبد الصمد يعشق فتى من المغنين ، يقال له
احمد ، ففاضبه الفتى وهجره ، فقال فيه :
سل جزعى مد صددت عن حالى
هل خطر الصبر على بالى
لا غير الله سوء فعلك بى
ان كنت اعميت فيك عدالى
ولا ذممت البكا عليك ولا

حمدت حسن السلو من سالى
لو كنت ابفى سواك ما جهلت
نفسى ان الصود اعفى لى

ومن لطيف شعره فى وصف بستان له كان هامرا
بالطيبات :

اذا لم يزرنى ندمانيسه
خلوت فناديت بستانيه
فنادمته خضرا مؤثقا
يهيج لى ذكر أشجانيسه
يقرب مفرحة المستلد
ويبعد همى وأحزانيه
أرى فيه مثل مدارى الظباء
فظل لاطلائها حانيه (١)
ونور أقاح شتيت النبات
كما ابتسمت عجا غانيه
ونرجسه مثل عين الفتاة
الى وجه عاشقها رانيه

وكان كثير الهجاء لشعراء زمانه وكان هو والجماز
يتهاجيان ، فيشمت أبو قلابة الجرمى فى عبد الصمد ،
ويستزيد الجماز من الهجاء ، فقال عبد الصمد يهجو
أبا قلابة

يا من تركت بصخرة
صماء هامته أميمه (٢)
ان الذى عاضدته
أشبهته خلقا وشميمه
وكفعل جسدتك الحديثة

(١) المدارى : قرون الظباء - والاطلاء جمع طلا ، ولد الطلي

(٢) الاميم : المشجوج الراس .

فمفل جدته القديمه
فتنـاصرا ، فابن اللئيم
مة ناصر لابن اللئيمه

واجتمع ابو تمام الطائي وعبد الصمد في مجلس
فتلاحيا ، وكان عبد الصمد سريعا الى الشعر ، وابو
تمام بطيئا اليه .

قال عبد الصمد يهجو صاحبه

أنت بين اثنتين تبرز للناس
س ، وكلتاهما بوجه مذل (١)
لست تنفك طالبا لوصال
من حبيب ، أو طالبا لنوال
أي ماء لحر وجهك يبقى
بين ذل الهوى وذل السؤال

فتأني أبو تمام ، وخلا طويلا ، ثم قال
أفي تنظم قول الزور والفند
وانت أنزر من لاشيء في العدد (٢)
أشرجت قلبك من بفضي على حرق
كأنها حركات الرمح في الجسد (٣)

ولما كبر عبد الصمد تاب ، وقال في توبته ، وهي عن

عجز

هجرت الصبا أيما هجرة
وعفت الفواني والخمرة
طوتني عن وصلها سكرة
بكأس الضنى أيما سكرة

(١) اللدال المهان (٢) الفند الكذب

(٣) أشرجت : شددت الحقيبة بنغيظ أو نجوه



ابن منذر

٠٠٠ وكان يرسل العقارب في المسجد
بالبصرة حتى تلسع الناس ، وكان يصب
المداد بالليل في ماء الوضوء بالمساجد
حتى يسود وجوه المصلين ٠٠١

هو محمد بن منذر ، كان مولى سليمان القهرماني ،
وكان سليمان هذا مولى عبيد الله بن أبي بكر ، وكان
عبيد الله هذا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فابن منذر ، اذن ، مولى لمولى لمولى !

ثم ادعى ابو بكر انه ثقفى ، وادعى سليمان انه
تميمي ، وادعى ابن منذر انه من بنى صير بن بربوع .
فهو مولى دعى ، لمولى دعى ، وهذا نسب لم يعرف
احط منه في تاريخ العرب !

وهذا سر ما تراكم في نفسه من العقد ، فكان في
اول امره ناسكا ، ثم ترك هذا وهجا الناس ، وتهتك ،
وكثر تهتكه ، وان ابا الفرج الاصبهاني ليعجب منه
كيف بدأ بالنسك والتأله ، ثم انتهى الى مثل هذا
القول متغزلا في أمرد في مسجد ، يريد ان يظفر به

الا يا قمر المسجد هل عندك تنويل ؟
شفاني ممنك ان نولتني ، شتم وتقبيل
سلا كل فؤاد وفؤادى بك مشغول
لقد حملني حبك ما لا يحمل الفيل

وابن منذر شاعر فصيح ، متقدم في العلم باللغة

امام فيها ، اخذ عنه كثير من اللغويين ، وقد صحب
الخليل بن احمد و ابا عبيدة ، واخذ عنهما علوم الادب
واللغة والعروض ، وله معرفة بالحديث .
ولكن يحيى بن معين حذر الناس من رواية الحديث
عنه ، وقال : لا يروى عنه من فيه خير .
ف قيل له وما تعرف عنه ؟

قال اعرفه . . . كان يرسل العقارب في المسجد
بالبصرة حتى تلسع الناس ، وكان يصب المداد بالليل
في ماء الوضوء بالمساجد حتى يسود وجوه المصلين .
ولما اسرف في تهتكه ، وعظته المعتزلة ، فلم يتعظ ،
فزجروه ، فهجاهم وقد فهم حتى نفى عن البصرة الى
الحجاز الى آخر عمره

ويروى عنه انه لما وقع مع المعتزلة فتوعدوه ومنعوه
من دخول المسجد ، هددهم بقوله ، وفيه اصرار على
انتسابه كذبا الى بنى بربوع :

أبلغ لـديك يـني تـميم مالكا
عنى ، وعرج في بنى بربوع (١)
انى اخ لكمو بدار مضيعة
يوم وغربان عليه وقوع
يا للقبائل من تميم ، مالكم
روبي ، ولحم اخيكمو مقطوع (٢)
واذا تحزبت القبائل صلتمو
بفتى لكل ملامة وقطيع
هبوا له ، فلقد اراه بنصركم
ياوى الى جبل اشم منيع
ان انتمو لم توتروا لاخيكمو (٣)

(١) مالكا : رسالة .

(٢) الروبي : الدين ارفعهم السر فثقل نومهم

(٣) توتروا : تفزعوا وتأخذوا ثاره .

حتى يبساء بوتره المتبوع
فخذوا المفازل بالاكف وايقنوا
ما عشتمو بمدلة وخضوع
ان كنتمو حربا على احسابكم
سمعا ، فقد اسمعت كل سميع

وكان مر اللسان ، حتى لقد خشيته أبو العتاهية ،
الذي سأله يوما : كيف أنت في الشعر ؟

فقال ابن منذر اقول في الليلة عشرة ابيات الى
خمسة عشر .

فقال أبو العتاهية اما انا ، فلو شئت ان اقول
في الليلة ألف بيت لقلت .

فحنق ابن منذر ، وراجع ذاكرته في اضعف شعر
أبي العتاهية ، ثم قال له : أجل والله ، لانك تقول :

الا يا عتبه الساعه
اموت الساعه الساعه

وتقول

يا عتوب مالي ولك
يا ليتني لم أرك

وانا اقول :

ستظلم بفساد ويجلو لنا الدجى
بمكة ما عشتما ثلاثة ابهر
اذا وردوا بطحاء مكة اشرفت
بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فما خلقت الا لجود اكفهم
وأرجلهم ، الا لأعواد منبسر

واستطرد يقول لأبي العتاهية : ولو أردت مثله ،

لتعذر عليك الدهر ، واني لا أعود نفسي مثل كلامك
الساقط .

فخجل أبو العتاهية وانصرف .
ومن طرائفه انه التقى بيونس النحوى ، وكان أصل
يونس هذا من مكان ضئيل الشأن اسمه « جبل » .
فقال له متخابثا ، وكأنه يسأله في النحو : أينصرف
جبل أم لا ؟ فقال يونس : لقد عرفت ما أردت يا ابن
الزانية !

وانصرف . ثم ذهب ابن منذر في اليوم التالي
فجمع قوما ، وقال لهم ان يونس النحوى يجهل النحو ،
فكونوا شهودا .
وذهبوا اليه ، وكرر ابن منذر سؤاله هل ينصرف
جبل ؟ ..

وعرف يونس ما أراد ، فقال الجواب ما سمعته
منى أمس ! ..

وكان له الى جانب كل هذا شعر حسن ، ولا سيما
في الرثاء .

ومن جميل رثائه لسفيان بن عيينة ، المحدث
يجنى من الحكمة سسفياننا
ما تشتهى الانفس الوانا
يا واحد الامة في علمه
لقيت من ذى العرش غفرانا
راحوا بسفيان على عرشه
والعلم ، مكسوين اكفانا
ومات ابن منذر بمنفاه في أرض الحجاز سنة ١٩٨ هـ



ابودلامة

الم تعلموا أن الخليفة لزنبي
بمسجده والقصر ٠٠٠ مائى وللقصر ؟
أصلى به الاولى جميعا وعصرها
فويلى من الاولى وويلى من العصر

هو أبو دلامة زند بن الجون .
وهو كوفى أسود ، وكان أبوه عبدا لأحد الصحابة من
بنى أسد .

وكان أبو دلامة ماجنا ، مدمن خمر ، فاسد الدين ،
ردىء المذهب ، مرتكبا للمحارم ، مضيعا للفروض ،
مجاهرا بذلك كله . ولكن الخلفاء والناس كانوا
يتجاوزون له عن ذلك للطفه وظرفه

من ذلك أن أبا جعفر المنصور أمر أصحابه بلبس
السواد ، وقلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها ،
وأن يعلقوا السيوف فى المناطق ، ويكتبوا على ظهورهم
« فسيفيكم الله وهو السميع العليم »

فدخل عليه أبو دلامة فى هذا الزى ، فقال له أبو
جعفر : ما حالك ؟ ..

قال شر حال ، وجهى فى نصفى ، وسيفى فى
استى ، وكتاب الله وراء ظهرى ، وقد صبغت بالسواد
ثيابى ...

فضحك منه . وأعفاه وحده من هذا اللباس ، وسأله
الا يكرر ما قال لتوه أمام أحد من الناس .

ومنه انه دخل على ام سلمة المخزومية ، امرأة
ال خليفة ابي العباس السفاح ، بعد وفاة زوجها ، فاذا
هي متفجعة ، فبكى وبكت معه ، وأنشدها قصيدة
في رثائه ، فقالت له : لم أر احدا أصيب به غيري
وغيرك يا ابا دلامة .

فقال ولا سواء ، يرحمك الله ، لك منه ولد وما
ولدت أنا منه .

فضحكت ، ولم تكن ضحكت قبل ذلك ، وقالت
لو حدثت الشيطان لاضحكته .

ودخل ابو دلامة على المهدي يبكي ، فقال له :
مالك ؟ قال : ماتت ام دلامة .

فأمر له بثياب وطيب ودنانير ، وخرج . فدخلت
ام دلامة على الخيزران - زوجة المهدي - فأعلمتها ان
ابا دلامة قد مات ، فأعطتها مثل ذلك . فلما التقى
المهدي والخيزران ، عرفا حيلتهما فجعلا يضحكان .

وكانت له دالة على المنصور ، والمنصور لا يرده .
دخل عليه يوما فأنشده :

رأيتك في المنام كسوت جلدى
نيابا جملة وقضيت دينى
فكان بنفسجى الخز فيها
وسجاج ناعم فاتم زينى (١)
فصدق يا فدتك النفس رؤيا
راتها في المنام كذاك عينى

فأمر المنصور له بذلك ، وقال له : لا تعد ان تحلم
على ثانية ، فأجعل حلمك أضفائا ولا أحققه .

(١) الساج الطيلسان

ثم خرج من عنده وشرب في بعض الحانات فسكر ،
وانصرف وهو يميل ، فلقبه العسس فأخذوه ، وقيل
له من أنت وما دينك ؟
قال :

دينى على دين بنى العباس
ما ختم الطين على القرطاس
انى اصطحبت اربعا بالكاس
فقد ادار شربها براسي
فهل بما قلت لكم من باس ؟

فأخذوه وخرقوا ثيابه وساجه ، وساقوه الى ابي
جعفر الذى امر بحبسه في بيت الدجاج .

فلما افاق ، ورأى ثيابه على هذه الحال ، وهو
في بيت الدجاج ، سأل من الذى امر بهذا ؟ فقيل
له امير المؤمنين ، فكتب له هذه الابيات

أمير المؤمنين فدتك نفسى
علام حبستنى وخرقت ساجى ؟
أمن صفراء صافية المزاج
كان شعاعها لهب السراج
وقد طبخت بنار الله حتى
لقد صارت من النطف النضاج
تهش لها القلوب وتشتهيها
إذا برزت ترقرق في الزجاج ؟
أقاد الى السجون بغير جرم
كأنى بعض عمسال الخراج
ولو معهم حبست لكان سهلا
ولكنى حبست مع الدجاج
وقد كانت تخبرنى ذنوبى
بأنى من عقباك غير ناج

على انى وان لاقت شـرا
لحرك بعد ذاك الشر راج

فدعا به ، وسأله أين حبست يا أبا دلامة ؟ ..
قال مع الدجاج . قال : فما كنت تصنع ؟ .. قال
أقوى معهن حتى أصبحت
فضحك المنصور ، وخلق سبيله .

وكان ذكيا فى طلب الصلوات من الخلفاء ، تدل على
ذلك حكايته مع أحد الخلفاء ، اذ مثل بين يديه ،
فسأله الخليفة : سلى حاجتك .

قال كلب اتصيد به . قال اعطوه اياه .
قال ودابة اتصيد عليها . قال اعطوه
قال وغلأم يصيد بالكلب ويقوده ، قال
اعطوه .

قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه
قال : اعطوه .

قال هؤلاء يا امير المؤمنين عبيدك ، فلا بد لهم من
دار يسكنونها قال : اعطوه دارا تجمعهم .
قال فان لم تكن ضيعة فمن أين يعيشون ؟ ..
قال : قد اعطيتك مائة جريب (١) عامرة ومائة جريب
غامرة (٢)

قال قد اقطعتك انا يا امير المؤمنين خمسمائة
الف جريب غامرة من فيافي بنى أسد .
فضحك الخليفة ، وقال : اجعلوها كلها عامرة !
ويردد الجاحظ هذه الحكاية ، ويقول انظر الى

(١) الجريب شىء كالغدان

(٢) غامرة : لا نبات فيها

حذقه بالمسألة ولطفه فيها ، ابتداء بالكلب فسهل
القصة به ، وجعل يأتي بما يليه على ترتيب وفكاهة ،
حتى نال ما لو سأله بديهية لما وصل اليه

وقد أحسن أبو دلامة استغلاله لهذه الخلة في
الخلاص من أداء فروض الدين ، دون أن يقام عليه
الحد .

فقد ذهب أحد الشائين عليه الى أبي جعفر ، وقال
له ان أبا دلامة عاكف على الخمر ، لا يحضر صلاة ولا
يدخل مسجدا ، وقد أفسد فتیان السكر ، فلو أمرته
بالصلاة معك لكان لك عند الله أجر ك فيه وفي فتیان
عسكرك يقطعه عنهم .

فلما دخل أبو دلامة على أبي جعفر ، قال هذا له
يا ابن اللخناء ، ما هذا المجون الذي يبلغني عنك ؟

قال يا أمير المؤمنين ، ما أنا والمجون وقد شارفت
باب قبري ؟

قال : دعني من استكانتك وتضرعك ، وإياك أن
تفوتك صلاة الظهر والعصر في مسجدي ، فلئن فاتتاك
لاحسن أدبك والأطيلن حبسك .

فوقع في الحظر ، ولزم المسجد أياما . ثم كتب
قصته ودفنها الى المهدي فأوصلها الى أبيه المنصور
وكان فيها :

ألم تعلمنا ان الخليفة لزنى
بمسجده والقصر... مالى وللقصر؟ (١)
أصلى به الاولى جميعا وعصرها
فويلى من الاولى وويلى من العصر

(١) لزه الزمه .

اصليهما بالسكره في غير مسجدي
فما لي بالاولى ولا العصر من اجر
لقد ان في قومي مساجد جمه
سواه ولكن كان قدر على قدر
يكلفني من بعد ما شبت خطه
يحط بها عنى الثقيل من الوزر
وما ضره ، والله يفر ذنبه
لو ان ذنوب العالمين على ظهري

فلما قرا المنصور هذه الايات ضحك ، واعفاه من
الحضور معه ، واحلفه ان يصلى الصلاة في مسجد
قبيلته .

ومن ذلك أيضا ان موسى بن داود اعتزم الحج ،
وقال لأبي دلامة احجج معي ولك عشرة آلاف درهم
فقال : هاتها .

فدفعت اليه ، فأخذها وهرب الى السواد ، فجعل
ينفقها هناك في شرب الخمر . فطلبه موسى فلم يعثر
عليه ، وخشى فوت الحج ، فخرج بدونه

فلما شارف القادسية ، اذ هو بأبي دلامة خارجا
من قرية الى أخرى وهو سكران . فأمر بأخذه وتقييده
وطرحه في محمل بين يديه ففعلوا به ذلك . فلما
سار غير بعيد ، أقبل على موسى وناداه

يا أيها الناس قولوا أجمعون معا
صلى الاله على موسى بن داود
كان ديباجتي خديه من ذهب
اذا بدأ لك في أثوابه السود
انى أعوذ بداود وأعظمه

من أن أكلف حجاً يابن داود
خبرت أن طريق الحج معطشة
من الشراب ، وما شربى بتصريد (١)
والله ما نعى من أجر فتطلبه
ولا البناء على دينى بمحمود !
فقال موسى : « ألقوه لعنه الله ، عن المحمل ، ودعوه
ينصرف » . فآلقوا به ، وعاد الى حاناته حتى نفدت
العشرة آلاف درهم .

والطف ما نختتم به الحديث عن ابى دلامة ، تلك
الحكاية التى تدل على براعته فى الهجاء ، حين هجا
زوجته أم دلامة ، لفرض فى نفسه ، وكيف كانت أم
دلامة هى الاخرى اذكى منه فى انتقامها .

حجت الخيزران ، زوجة المهدي . فلما خرجت ،
صاح بها ابو دلامة أيتها السيدة ، انى شيخ كبير ،
وأجرك فى عظيم .

فسأله عما يريد ، فقال تهبين لى جارية من
جواريك تؤنسنى ، وترفق لى ، وتريحنى من عجز
عندى قد أكلت ردى ، وأطالت كدى ، وقد عاف
جلدى جلدها ، وتمنيت بعدها ، وتشوقت فقدها .

فضحكت الخيزران وقالت سوف آمر لك بها
سألت .

فلما عادت من الحج ذكرها بوعددها ، وخرج معها
الى بغداد ، وأقام حتى مل ، فى انتظار الوعد .

ثم دخل على أم عبيدة ، حاضنة موسى وهارون ،
فدفع اليها رقعة قد كتبها الى الخيزران قال فيها :

(١) التصريد القطع

ابلقى سيدتى بالله يا أم عبیده
انها ارشدها الله ، وان كانت رشیده
وعدتنى قبل ان تخرج للحج وليده
فتأيت وارسلت بعشرين قصیده
كلما اخلقن اخلقت لها اخرى جديده
ليس فى بيتى لتمهيد فراشى من قعيده
غير عجفاء عجوز ساقها مثل القديده
وجهها اقبح من حوت طرى فى عصيده

وقرات الخيزران القصيدة وضحكت ، وبعثت اليه
بواحدة من جواريتها ، وعليها خير زينتها .

ولم يكن أبو دلامة فى البيت حين وصلت الجارية
ورأتها أم دلامة ، فجعلت تبكى ، فدخل عليها ابنها
دلامة ، فراعه بكاء أمه ، فسألها عن أمرها ؟ فقالت
له ان اردت ان تبرنى يوما من الدهر فاليوم
فقال لها قولى ما شئت ، فانى افعله

قالت تدخل على الجارية فتعلمها انك مالكة ،
فتحرم على أبىك ، والا ، ذهبت بعقله فجفانى وجفالك .
وفعل الفتى ما ارادت أمه .

وجاء أبو دلامة ، وكان قد علم بمجىء الجارية ،
فسأل عنها ، فأشارت أم دلامة الى مكانها ، فدخل
عليها ، فارتاعت اذ هو شيخ محطم ذاهب . فمد يده
اليها وهم بها يقبلها ، ففزعت منه قائلة : ويلك ، تنح
والا لطمتك لطمه دقت منها انفك

قال ابهذا أوصتك السيدة ؟

قالت انها بعثت بها الى فتى من حاله وهيئته

كيت وكيت ، وذكرت له ما كان بينها وبين الفتى ،
فخرج اليه فلطمه وعنقه وحلف ألا يفارقه الا عند الخليفة
وأمسك بخناقه ، وجره حتى وقف به على باب
المهدى ، فلما دخل به ، سأله المهدي عن أمره فقال :
لقد عمل بي هذا ابن الخبيثة ما لم يعمل ولد يأبيه ،
ولا ترضيني الا أن تقتله

فضحك المهدي حتى استلقى فقال أبو دلامة
محنقا أَعْجَبَكَ فعله فتضحك منه ؟

قال دلامة قد سمعت حجته يا أمير المؤمنين فاسمع
حجتي هذا الشيخ أصفق الناس وجها ، يأتي أمي
منذ أربعين سنة ، وما غضبت وآتى جاريتيه مرة
واحدة ، ففضب وصنع بي ما ترى .

فضحك المهدي أكثر من ضحكه الاول ، ثم قال
دعها له يا أبا دلامة ، وأنا أعطيك خيرا منها .
ووهبه جارية أخرى خيرا من الاولى



ابو العيناء

ان يأخذ الله من عيني نورهما
ففى لساني وسمعى منهما نور

هو محمد بن القاسم ، أبو عبد الله ، المعروف بابي
العيناء ، الاخبارى الاديب الشاعر . ولد بالاهواز
سنة ١٩١ هـ . وكان أعمى .

قيل ان جده الاكبر كان يلقي على بن ابي طالب كرم
الله وجهه ، فيسئ الخطاب اليه ، فدعا عليه بالعمى
له ولولده من بعده . فكل من عمى من ولد ابي العيناء
فهو صحيح النسب فيهم .

وناقش المبرد هذه الرواية ، وقال ان ابا العيناء
عمى بعد ان جاوز الاربعين وخرج من البصرة
وكان أبو العيناء من أطرف أهل الأرض وأوفرهم
ذكاء وسرعة جواب ، وكان يعرف ذلك في نفسه ويقول :

ان يأخذ الله من عيني نورهما

ففى لساني وسمعى منهما نور

قلب ذكى وعقل غير ذى خطل

وفى فمى صارم كالسيف ماثور

ويقال انه أصابه حول فى عينيه قبل ان يعمى ،
فسأله أحدهم ابهما أصلح : الحول أم العمى ؟ فقال
هما السقم الذى يجر الى الموت ، أو هما الزنا وتليه
القوادة !

ومن جميل فزله وهو احول ، قوله
حمدت الهى اذ بلانى بحبها

عليه حول يفنى عن النظر الشدر
نظرت اليهسا والرقيب يظننى
نظرت اليه فاسترحمت من العذر

وله لطائف كثيرة تدل على ظرفه ، منها
● انه شكى الى عبيد الله بن سليمان تأخر أرزاقه ،
فقال له : ألم تكن كتبنا لك الى ابن المدبر ، فماذا فعل
في أمرك ؟ ..
قال جرنى على شوك المطل ، وحرمنى ثمرة الوعد .
قال أنت اخترته !
قال وما على ، وقد اختار موسى سبعين رجلا
من قومه ، فما كان منهم رشيد ، فأخذتهم الرجفة .
واختار النبي صلى الله عليه وسلم ابن أبى سرح كاتباً ،
فلحق بالمشركين مرتداً . واختار على بن أبى طالب
أبا موسى الأشعري حكماً ، فحكم عليه لا له ؟ ..
● واعترف بأن ابناً صغيراً لعبد الرحمن بن خاقان
أخجله ذات مرة وغلبه . إذ رآه أبو العيناء ذكياً لماحا ،
فقال له وددت لو أن لى ابناً مثلك
قال الطفل هذا بيدك
قال أبو العيناء كيف ؟ ..
قال : تحمل أبى الى امرأتك فتلد لك ابناً مثلى .
● وكانت بينه وبين محمد بن مكرم مداعبات كثيرة :
أراد ابن مكرم مرة أن يعرض بالبصريين ، لان أبى
العيناء من البصرة ، فقال له : كم عدد البخلاء في
البصرة ؟ فأجابه بقوله كعدد أهل البقاء في بغداد .
وقيل له : ما تقول في محمد بن مكرم والعباس بن
رستم ، فقال هما الخمر والميسر ، أئمهما أكبر من
نفعهما !
● وقال له ابن مكرم يوماً أحسبك لاتصوم رمضان .

فأجابه بقوله ويلك ، وهل تدعنى امرأتك أصوم ؟ ..
● وبات ليلة عند ابن مكرم ، فجعل هذا يفسو ، فقام
أبو العيناء فصعد السرير ، فارتفع إليه فساؤه . فصعد
إلى السطح ، فبلغته رائحته ، فقال يا ابن الفاعلة .
ما فساؤك إلا دعوة مظلوم .

● ومر أبو العيناء يوما بدار عدو له ، فسأل عن
حاله ، فقيل له : كما تحب . قال : فما لى لا أسمع
بكاء ولا عويلا ؟ ..

● وسرق لص حماره . فقالوا له كيف سرق
حمارك يا أبا العيناء ؟ . قال : لم أكن مع اللص
فأخبركم كيف سرق !



وكان أبو العيناء تاركا للصلاة والصيام بل انه
ليشهد على نفسه انه يستحل أن يمد يده الى ما ليس
له ..

يقول مررت يوما في درب ببلدة سر من رأى ،
فقال لى غلام يا مولاي ، فى الدرب حمل سمين ،
والدرب خال ، فأمرته أن يأخذه ، وغطيته بطيلسانى ،
وسرت به الى منزلى . فلما كان الفد ، جاءتنى رقعة
من بعض رؤساء ذلك الدرب مكتوب فيها : « جعلت
فداك . ضاع منا بالامس حمل ، فأخبرنى صبيان
دربنا أنك أنت أخذته ، فهل تأمر برده متفضلا ؟ »
فكتبت اليه أقول : « سبحان الله ! ما أعجب هذا
الامر ! مشايخ دربنا يزعمون أنك تدبر بيتك للبقاء ،
وأنا اكذبهم ولا أصدقهم وتصدق أنت صبيان دربك
أنى آخذ الحمل ؟ » ...

قال أبو العيناء : فسكت الرجل ، ولم يعد الى طلب
الحمل .

● ومر به سائل ، فدعاه أبو العيناء للطعام ، فأكل الرجل كل شيء ، فقال له يا هذا . . . دعوتك للطعام رحمة بك ، فدع لي شيئا آكله رحمة بي . . .

● ودعاه قوم يوما الى طعام ، وجاءوا بقدر تحسبها أبو العيناء ، فلم يجد بها لحما ، بل كلها عظام ، فقال : ويحكم . . . أهذه قدر أم قبر ؟

● وكان يتخذ خادمين أسودين . فسئل لم اتخذهما أسودين ؟ . فقال أما أسودان ، فئلا اتهم بهما ، وأما خادمان اثنان ، فئلا يتهما بي !

وقصة خروجه من البصرة من أطرف قصص حياته . ذلك انه رأى في السوق غلاما يباع بثلاثين دينارا ، وهو يساوى في هيئته ثلثمائة ، فاشتراه .

وكان أبو العيناء يبني بيتا ، فأعطى الغلام عشرين دينارا ينفقها على العمال . فأدى لهم عشرة ، واشترى بالعشرة الأخرى لباسا لنفسه . فلما سأله في ذلك قال : ان أرباب المروءات لا يعتبرون على غلمانهم هذا .

قال أبو العيناء في نفسه ترى هل اشتريت الاصمعي ولم أدر ؟ . . .

ثم أراد أبو العيناء أن يتزوج في السر امرأة دون أن تعلم ابنة عمه ، زوجته الأولى ، فاستودع الغلام سره ، وأعطاه دينارا لحفاظ السر ، وقال له : اشتر به سمكا وكله .

فأنفق الغلام الدينار ولم يشتتر السمك ، فسأله أبو العيناء ، فقال الغلام : رأيت بقراط يذم السمك . قال أبو العيناء في سره : أتراني اشتريت جالينوس ولم أدر ؟ . . .

وأحب أن يؤدبه ، فضربه عشر مقارع ، فقام الغلام

الى المقرعة ، فضرب ابا العيناء سبعا ، وقال له :
يا مولاي ، الادب ثلاث فقط ، ولهذا ضربتك سبعا
قصاصا . فرماه ابو العيناء فشحج رأسه ، فذهب الفلام
الى زوجة ابي العيناء الاولى ، وروى لها قصة زواجه
بالثانية ، فمنعته من دخول البيت ، حتى طلق الثانية .

وكره الفلام لا يكلمه ، واعتقه ، ولكن الفلام لم
يبرح البيت ثم أراد الحج ذات يوم ، فزوده بما
يلزمه ، فسار وعاد بعد عشرين يوما ، وقال ان الطريق
قد قطع .

ثم أراد ان يخرج للجهاد ، فجهزه ابو العيناء ، فما
ان ادار ظهره ، حتى خشى ابو العيناء ان يعود ، فباع
بيته ونزح عن البصرة



كان ابو العيناء هجاء لم يصل الى حد الابتدال
كان يكره الوزير احمد بن الخصيب ، وكان هذا
كثير الحماسة غبيا جاهلا ، اذا ناقش وغلب على امره
ركل مناقشه .

قال ابو العيناء فيه ، يشكوه للخليفة

قل للخليفة يابن عم محمد
اشكل وزيرك انه ركال
قد احجم المتظلمون مخافة
منه وقالوا : ما نروم محال
ما دام مطلقة علينا رجله
او دام للنزق الجهول مقال
قد نال من اعراضنا بلسانه
ولرجله بين الصدور مجال
امنعه من ركل الرجال وان ترد
مالا فعند وزيرك الاموال

وقال يهجو أسد بن جوهر
تعس الزمان لقد اتى بعجاب
ومحا رسوم الظرف والآداب
وافى بكتاب لو انبسطت يدي
فيهم رددتهمـو الى الكتاب
جـيـل من الانعام الا انهم
من بينها خلقوا بلا اذنان !

وفي قصائده كثير من الابيات المفردة التي تسير مسار
الامثال ، كقوله :

الم تعلمى يا عمر ك الله انى
كريم على حين الكرام قليل
اذا كنت فى القوم الطوال فضلتهم
بطولى لهم حتى يقال طويل
ولا خير فى حسن الجسم وطولها
اذا لم يزن طول الجسم عقول
ولم ار كالمعروف ، اما مذاقه
فحلوا ، واما وجهه فجميل

وقد توفى أبو العيـنـاء فى بغداد سنة ٢٨٣ هـ ، وله
من العمر اثنتان وتسعون سنة .



ابو نواس

الم ترني ابحتت اللهو نفسي
ودينى ، واعتكفت على المعاصى ؟
كانى لا اعود الى معاد
ولا اخشى هنالك من قصاص

أوشك النهار أو أكثره أن يمضى ، وأبو نواس
وأصحابه من أهل المجون فى رحاب الجارية الغانية
« عنان » يشربون ويسمرون ويضحكون ، حتى اذا
قاربت الشمس المغيب ، لم يشاءوا أن يجعلوا الليل
لباسا ، بل راحوا يفكرون أين يمضون ليلتهم عاكفين على
ما هم فيه من أنس وشراب وفسوق ، وكل يدعو الى
بيته .

فأقسمت « عنان » عليهم الا تكون الدعوة الا شعرا ،
والا ، فما لهم الا أن ينزلوا على ما تقول ..
وهكذا بدأ الحوار
قال « الرقاشى »

عذراء ذات احمرار
انى بهـا لا احشى
قوموا نـداماى روى
مشاشكم من مشاشى
وناطحونى كؤوسـا
نطساح صلب الكباش
وان نكلت ، فحل
لسـكم دمي ورياشى

وقال أبو نواس :

لا ، بل الى ثقاتي
فوموا بنا بحياتي
قوموا نلذ جميعا
بقبول هالك وهات
فان اردتم فتاة
اتيتمكم بفتياتي
وان اردتم غلاما
صادفتموني مواتي
فبادروه مجونا
في وقت كل صلاة

وقال الحسين الخليج

انا الخليج فقوموا
الى شراب الخليج
الى شراب لذيد
واكل جدي رضيع
ونيل احوى رقيم
بالخندريس صريع
في روضة جادها صو
ن غاديات الربيع
قوموا ننال جميعا
منال ملك ربيع

وقال الوراق :

عوجوا الى بيت عمرو
الى سماع وخمير
وساقيات علينا
تطاع في كل امر
هذا ، وليس عليكم
اولى ولا وقت عصر

وقال محكم بن رزين

قوموا الى دار لهو
وظل بيت دفين
فيه من الورد والنر
جس والياسمين
وريح مسسك زكى
وجيـد المرزجون
قوموا فصيروا جميعا
الى الفتى ابن رزين

وقال الحسين الخياط

قضت عنان علينا
بان نزور حسيننا
وان تقفروا لـديه
بالقصف واللـهو عينا
فما رأينا كظرف الـ
حسين فيما رأينا
قد قرب الله منه
زيننا وباعد شينا
قوموا وقولوا اجزنا
ما قد قضيت علينا

وقالت عنان

مهلا فديتك مهلا
عنان أحرى وأولى
بان تنـالوا لديها
أشهى نعيم وأحلى
فان عندى حراما
من الشراب وحلا
لا تطمعوا فى سوائى
من البـرية كلا

يا ساداتي خبروني
أجار حكى أم لا ؟
فقالوا جميعا : أجزنا حكمك !
وقضوا الليلة عندها حتى الصباح ... وحتى
الصباح !

وقد أحببت أن أبدأ الحديث عن شيخ العابثين ،
أبي نواس ، بهذه الصورة التي قد تكون حدثا في حياة
شاعر من شعراء عصرنا اذا وقعت له - وقلما تقع -
ولكنها كانت صورة من الصور المألوفة كل ليلة في
حياة شاعرنا ، أبي نواس .

واسمه الحسن بن هانيء

وكان أبوه هانيء هذا جنديا ، ثم اعتزل واشتغل
برعى الفهم وحياسة الملابس ، تعاونه زوجه جلبان ،
وهي امرأة حلوة من الاهواز .

وقد شهد أبوه سقوط دولة بني أمية ، وقيام دولة
بني العباس . وقد فرحت أمه جلبان بهذا الحدث ،
لأنها فارسية ، وقد أسلم العباسيون زمام الامور لأهل
فارس .

واعتزل أبوه الجندي ، واشتغل بالحياسة ورعى
الاغنام ، واستقرت الأسرة في البصرة .

وولد أبو نواس سنة ١٤١ هـ في عهد أبي جعفر
المنصور ، ثاني خلفاء بني العباس .

ومات أبوه ، واشتغلت أمه ببعض التجارة ، وحامت
حولها الشبهات انها كانت تجعل بيتها وكرا للملذات .
على انها أحبت وتزوجت في النهاية ، وأهملت شأن
ابنها ، واسمه عند مولده الحسين ، الذي التحق
بالكتاب ، ليحفظ القرآن ويحسن القراءة والكتابة ،
ثم عمل عند رجل من العطارين ، ولكنه كان يكثر من

التردد على مجلس العلماء والفقهاء ، ويقرمز في الشعر
وكان الفتى جميل الطلعة ، رقيق اللون ، أبيض
الجسم ناعمه ، منسدل الذوائب ، معتدل القامة ،
حسن العينين والسن ، فصيحاً منطيقاً مليحاً ، أثلغ
بالراء يجعلها غينا ، وفيه حلاوة شمائل ...

وكان بدء التغير في مجرى حياته حينما ذهب مع
الطار الذي يعمل عنده الى الاهواز ، لعرض بضاعته
على ابي بجير الاسدى ، عامل الخليفة على الاهواز
وكان عنده شاعر جهير من ابناء عمومته ، وهو والبة بن
الجباب ، وكان هذا مشهوراً بزندقته ومجونته وانحرافه
واقباله على الخمر والفلمان ، فما أن رأى الفلام
الحسن ، حتى تعلقه قلبه ، وكان بينهما حديث عاجل
شد كلا منهما الى صاحبه فلما آن اوالبة أن يعود
الى الكوفة ، حيث يقيم ، أخذ معه الحسن ، وتعاشرا
عشرة سيئة ، مع صحبة سوء من خلفاء الكوفة
وماجنيها ، كلهم متهم في خلقه ودينه

وهكذا قدر للحسن ، في اول نشأته ، أن ينخرط
في هذه المدرسة من مدارس الشيطان ، وأن يكون لها
عليه فضل تفتق برعمه ، وتعويده الارتجال والسبق في
المطارحات والمنادمات .

كان مقدم الحسن على الكوفة سنة ١٥٦ هـ ، فهو
بعد صبي في الخامسة عشرة ولكنه كان ، فضلا
عن شاعريته ، وحسن روايته ، مولعا بضرب العود ،
وكانت الكوفة حافلة بالقيان ، ومنهن فتاة غريرة هام
بها الحسن ونظم فيها اول ما نعرف له من الفزل ، على
حد رواية ابن خلكان ، قال فيها

جمال الهوى تعب
يستخفه الطرب
أن بكى يحق له
ليس ما به لعب
تضحكين لأهية
والمحب ينتحسب
تعجبين من سقمي
صحتي هي العجب
كلما انتفى سبب
منك جاءني سبب

وهكذا أحرقة الشوق صبيا ، ولا سيما بعد أن
اختفت هذه القينة الصغيرة في زحام الحياة كما تفيب
مثيلاتها ، فهام بغيرها وغيرها ، وانخرط في سلك
اللاهين بالحب .

ومما يرويه أستاذه والبة ، قوله كنت نائما ذات
ليلة ، والحسن الى جانبي نائم ، اذ اتاني آت في منامي ،
فقال الهاتف : أتدري من هذا النائم الى جانبك ؟
قلت لا ...

قال هذا أشعر منك ، وأشعر من الجن والانس .
أما والله لأفتنن بشعره الثقلين ، ولأفرين به أهل
المشرق والمغرب .

قال والبة : فعلمت انه ابليس ، فقلت له ما عندك؟
قال : عصيت ربي في سجدة فأهلكني ، ولو أمرني
أن أسجد لهذا ألف سجدة لسجدت .

وذهب الحسن بعد الكوفة الى البادية ، فأقام فيها
عاما تفتحت فيه روحه وصلحت صحته واستقام لسانه
ثم عاد الى البصرة ، فاستفرب القوم عودته ، وسألوه

أرغبت عن والبة ، أم مللت الكوفة ؟ ..
فقال : ان الكوفة لأجدي وأطيب من ان تمل ،
ووالبة ممن لا يرغب عنهم ، ولكنى نزعنت الى الاوطان
واشتقت الى الاخوان .

وراح بالبصرة يتقلب على مجالس العلم والرواية
واللغة - ولا تفوته حلقة درس ، وكان أستاذه الثاني ،
بعد والبة ، هو خلف الاحمر ، الذي دربه على جودة
السبك وحسن النقد ، وهو الذي اختسار له اسم
أبي نواس .

وكان أبو نواس شعوبيا ، من اثر أمه ، فكان لايفتأ
يذكر الفرس ومجدهم ، ويتفنى بأعيادهم ومواسمهم
ودنان خمورهم ، ويسخر من العرب لتفـسـاخـزهم
بالانساب ، قائلا

عاج الشقى على رسم بسائله
وعجت أسأل عن خمارة البلد
يبكى على طلل الماضين من أسد
لا در درك ، قل لى من بنو أسد ؟
ومن تميم ؟ ومن قيس ولفهما
ليس الاعاريب عند الله من أحد !

وأعانه على الزندقة ، ان الشكك والدهريين
ومروجى التعاليم اليهودية والنصرانية والمجوسسية
والثنوية والماتوية كانوا لا ينفكون يطوفون بالعواصم
العربية ، يفرون الناشئة بالترخص فى الدين ،
ويتزينون لهم الزندقة والالحاد ، ولولا ان نفر لهم نفر
من المتكلمين والمعتزلة لضاعت صولة الدين .
كل هذا كان له اثره فى أبى نواس ، حتى قال ،
وكانما يتخير مذهبه فى الدين :
يا ناظرا فى الدين ما الامر ؟

لا قدر صحح ولا جبر
ما صح عندي من جميع الذي
يذكر الا الموت والقبر
وهان عليه بعد ذلك أن يرتكب كل معصية ، ما دام
قد تحرر من وازع الدين ، مما يلخصه لك في بيتين
اثنين :

الم ترني أبحت اللهو نفسي
وديني ، واعتكفت على المعاصي
كأني لا أعود الى معاد
ولا أخشى هنالك من قصاص

ولقد القى به في سجن الزنادقة للمرة الاولى ، وهو
ابن عشرين ، أو دونها ، على ان أكثر الشواهد تدلنا
على ان أبا نواس لم يتزندق عن ايمان بالزندقة ، وانما
اتخذ الزندقة - كأكثر أهل عصره - سبيلا الى
التظرف .



وأعظم قصة حب في حياة أبي نواس - بعد أن شب
عن الطوق - هي قصة حبه للجارية جنان ، وكانت
لآل عبد الوهاب الثقفي ، وهي مقدودة ، حلوة ،
بديعة الحسن ، أديبة ، عاقلة ، تعرف الاخبار وتروى
الأشعار ، فقال فيها أجمل شعره ، وصرح باسمها في
بعضه ، كقوله :

لما تكشفت عنى أننى كلف
كشفت أيضا لهم عن به الكلف
جيم وجدت لها نونين ، بينهما
لن تهجى اسمها أو خطه ، ألف
يضمه من ثقيف بعض دورهمو
ما بينكم بعد ذا التبيان مختلف

وراح يتابعها في روحاتها وغدواتها ، ويخالسها النظر
في كل مناسبة . . . حتى لقد مات يوما بعض سادتها ،
فذهب يرقب من بعيد ، فلمحها سافرة تبكى وتلطم ،
فقال

يا قمرًا ابرزه مأتهم
يندب شجوا بين أتراب
يبكى فيذرى الدر من نرجس
ويلطم الورد بعناب
لا تبك ميتا حل في حفرة
وابك قتيلا لك بالباب

وقد ذل أبو نواس في حب جنان ، الى حد أنها
شكته يوما لمولاها ، فشكاه لبعض اخوانه وسبه عندهم ،
ثم أشفق من لسانه ، وخشى أن يكون موضع هجائه ،
فلاينه ، فأجاب أبو نواس على هذه الملاينة بأنه ليس
بمن يهجو قوما عندهم جنان :

من سبني من ثقيف
فاننى لن أسببه
ابحت عرضي ثقيفا
ولطم خدى وضربه
وكيف ينكر هذا
وفيهو لى احببه
لاوسسمن بحلمى
عن الحبيب وكتبسه
ولا اكون كمن لم
يوسع لمواه قلبه
فقام يدعو عليه
ويجعل الله حسبه

وخرجت جنان للحج في ركاب سيدتها ، فبلغ الوله
بأبي نواس أن خرج وراءها ، لعله يحظى منها بلقاء .
وهناك ، وقف أمام الكعبة ، فأحس الزنديق
برهبة الموقف ، وجلالة الله ، فراح يبكي كأشد
المؤمنين إيمانا ، ويلتمس العفو والمغفرة ، في هذه
الابتهاالة المنغمة

الهنيا ما أعدك
ملك كل من ملك
ليك قد لبيت لك
وكل من أهل لك
ليك ان الحمد لك
والملك ، لا شريك لك

والليل لما أن حلك
والسابعات في الفلك
على مجارى المنسلك
ما خاب عبيد أملك
انت له حيث سلك
لولاك يارب هلك

يا مخطئا ما أغفك
عجل وبادر أجلك
وأختم بخير عملك
ليك ان العز لك
والملك ، لا شريك لك
والحمد والنعمة لك

هل كان أبو نواس صادقا في هذه التوبة ؟

ان ما كان من أمره بعد هذا يدلنا على أنه حينما قال
تلك الابيات ، انما كان مأخوذا بموقف الرهبة بين يدي
الله ، ولكن هذه الرهبة لا تلبث أن تزول حين يرى
جنان ، فيتابع خطوها في كل مكان ، حتى همت بلثم
الحجر الاسود ، فزعم هو الآخر أنه يهم بلثمه ، فلصق
خده بخدها في زحام الناس ، وقد وصف لنا هذا
المشهد في أبيات جريئة يقول فيها

وعاشقين التف خداهما
عند التثام الحجر الاسود
فاشتفيا من غير أن ياثما
كانما كانا على موعد
لولا دفاع الناس اياهما
لما استفاقا آخر المسند
ظلنا ، كلانا ساتر وجهه
مما يلي جانبه باليد
نفعل في المسجد ما لم يكن
يفعله الابرار في المسجد

وعاد ابو نواس الى البصرة ، فعاد الى صبوته
بجنان ، حتى بلغت به الصبوة نهاية اليأس ، فهاجر
الى بغداد ، وكانت قد بلغت قمة الحضارة ، وتلونت
بلون الترف الفارسي في عهد المنصور

وكان شعراء بغداد حتى ذلك الحين لا يزالون ينهجون
نهج الجاهليين من الوقوف على الرسوم والبكاء على
الاطلال ، فجاءهم ابو نواس بالدعوة الى الجديد ،
قائلا :

لا جف دمع الذي يبكي على حجر
ولا صفا قلب من يصفو الى وتد

وقد تهتك أبو نواس في أسواق مصر ، وأسرف في طلب الخمر والفلمن ، وكان يأخذهم الى بعض أديرة الاقباط لطلب اللذة ، وفي ذلك يقول :

هات من الراح فاسقنى الراحا
أما ترى الديك كيف قد صاحا
من كف قطسية مزنة
تجعلها للصبح مفتاحا
تقول للقوم من مجانتهما
بالله لا تحبس الأقداحا (١)

على ان المقام في مصر لم يرق لأبي نواس طويلا ، اذ لم تعجبه خمرها ، ولا تخرج أهلها من التهتك ، فشد رحاله عائدا الى بغداد ، ليستأنف حياة اللهو والمجون التي ألفها وتعودها

وصادفت عودته نوبة تزمت ركبت الرشيد بعد ان كبرت سنه ، فحملته على الفضب على الماجنين والمتهتكين ، حتى لقد أمر بالقاء أبي نواس في سجن « المطبق » لجهره بالشراب

ودخل أبو نواس السجن مستسلما . . .
وخرج من السجن بعد ذلك ودخله عدة مرات مرة لسكره ، ومرة لانحرافه ، ومرة لزندقته . الخ .
يقال انه دخل المسجد يوما ، والامام يقرأ الآية الكريمة « قل يا أيها الكافرون » ، فوقف أبو نواس يصيح : لبيك !

فهاج الناس وماجوا وضربوه وساروا به الى صاحب الزنادقة الذي أمر بسجنه .

ومما يدل على استهتاره بأمور الدين ، قوله في غلام

(١) قد يبدو الوزن نابيا في نهاية البيت ، ولكنه صحيح اذا جعلت الهمزة في كلمة (الأقداحا) همزة وصل

تمر فاستحييك أن أتكلما
ويثنيك زهو الحسن عن أن تسلما
ويهتز في ثوبيك كل عشية
قضيب من الريحان شب منعما
بحسبك أن الجسم قدشفه الضنى
وان جفوني فيك قد ذرفت دما
اليس عظيمًا عند كل موحد
غزال مسيحي يعذب مسلما
ولولا دخول النار بعد بصيرة
عبدت مكان الله عيسى بن مريما

وقد روى صاحب الشرطة انه لما حبس ابو نواس ،
كان اكثر من يزوره في حبسه من المرد والشهبان
والخمارين ، وأصحاب الريبة ، وأضاف صاحب
الشرطة انه عرف منهم وقتئذ من لم يكن يعرف ، فجعل
عليهم الضرائب .

فلما اطلق سراح ابي نواس ، فقد صاحب الشرطة
اكثر دخله منهم
على ان هذا الشاعر الماجن الذي قضى جل حياته
في العبث والفسوق والزندقة ، قد خلف لنا من نتاج
اويقات زهده - وهي قليلة - ما لم يتركه أعمق
المتصوفين ، كقوله :

حتى متى يا نفس تفـ
ترين بالامل الكدوب
يا نفس توبى قبل أن
لا تستطيعي أن تتوبى
واستغفري لذنوبك الر
حمن غفار الذنوب

وكفوله

يا نواسى توقـر
وتجمل وتصبر
سءاءك الدهر بشيء
ربما سـرك أكثر
يا كبير الذنب عفو
الله من ذنبك أكبر
أكبر الأشياء من أصف
ر عفو الله أصغر
ليس للإنسان إلا
ما قضى الله ودبر

وكفوله

أيها الغافل المقيم على السهـ
و ولا عذر فى المقام لسباهى
ما بأعمالنا نطبق خلاصنا
يوم تبدو السماء فوق الجباه
غير انى على الاسءاء والتفـ
ر يبط راج لحسن عفو الاله



ابوالهيثم

عش ، فحبيـك سريـعا قاتلي
والهوى ان لم تصلني واصلي
وبكى العـازل من رحمتـه
فبكاتي لبسـاء العـازل

هو خالد بن زيد ، وأصله من خراسان ، وسمى
أبا الهيثم ، وقد عاش ببغداد ، ومات سنة ٢٦٩ هـ
وقد اشتهر في زمانه لرقة شعره ، وكان من كتاب
الجيش ، ثم تولى العمل ببعض الثغور
وقد أصابته في فترة من حياته لوثة ووسواس ،
اختلفت فيها الاسباب ...

ف قيل انه اذ كان ببعض الموانئ ، سمع في الطريق
مغنية تغنى بصوت شجي :

من كان ذا شجن بالشام يطلبه
ففى سوى الشام أمسى الأهل والشجن
فبكى أبو الهيثم حتى سقط مفشيا عليه ، فافاق
مختلطا ، ووسوس !

وقيل انه كان يهوى جارية لبعض اغنياء بغداد وقد
نظم فيها شعرا كثيرا ، من أرقه قوله :

عش فحبيـك سريـعا قاتلي
والهوى ان لم تصلني واصلي
ظفر الشوق بقلب دنف
فيك والسقم بجسم ناحل
فهما بعد اكتئاب ورضنى

تركاني كالقضيب الذابل
وبكى العاذل من رحمته
فبسكائي لبكاء العاذل

فلما لم يقدر عليها ، اختلط ، وغلبت عليه السوءاء ،
وهى الداء المعروف علميا باسم الميلاخوليا ، أى المزاج
السوداوى الذى يخيم الحزن على صاحبه .
وقيل انه كان مفرما بالفلمسان ، ينفق عليهم كل
ما يكسبه . فأحب غلاما يقال له عبد الله ، وكان أبو
تمام الطائى يهواه . ومن قول أبى الهيثم فى هذا
الغلام :

قضيـب بان جناـه ورد
تحمله وجنة وخـد
لم اثن طرفى اليه الا
مات عزاء وعاش وجد
ملك طوع النفوس حتى
علمه الزهو حين يبدو
واجتمع الصد فيه حتى
ليس لخلق سواه صد

وسمع أبو تمام هذه الأبيات ، فقال
شعرك هذا كله مفرط
فى برده يا خالد البارد
وعلم أبو تمام هذا البيت للصبيان ، فكانوا يجرون
وراء أبى الهيثم فى الطرقات ويرددون « يا خالد
البارد » حتى وسوس !
وهكذا وقعت المهاجاة بينه وبين أبى تمام من أجل
هذا الغلام ، فقال فيه يتهمه بالإبنة :

يا معشر المرد انى ناصح لكمو
والمرء فى القول بين الصدق والكذب

لا ينكحن حبيبا (١) منكمو أحد
فان وجماءه أعدي من الجرب
لا تأمنوا أن تعودوا بعد ثلاثة
فتركبوا عمدا ليست من الخشب

ويبدو ان قصة الوسوسة ، من أجل هذا الفلام ،
طالت به سنين عمره ، حتى كان فيه أكثر شعره وأطيبه
ومنه قوله يعاتبه :

يا تارك الجسم بلا قلب
أن كنت أهواك فما ذنبي
يا مفردا بالحسن أفردتني
منك بطول الشوق والحب
ان تك عيني ابصرت فتنة
فهل على قلبي من عتب
فحسبك الله لما بي كما
انك في فعلك بي حسبي

وانه ليحبه حتى ليشفق عليه من أن يصيبه من السقم
ما أصابه ويدعو الله له ، يقول :

كبد شفها غليل التصابي
بين عتب وجفوة وعذاب
كل يوم تدمى بجرح من الشو
ق ونوع مجدد من عتاب
ياسقيم الجفون أسقمت جسمي
فاشفني كيف شئت ، لابلك مابي
ان أكن مذنبا فكن حسن العف
و أو اجعل سوى الصدود عقابي

وزادت الجنة بأبي الهيثم ، حتى لقد حدثنا ابن

(١) حبيب ، هو اسم ابي تمام

أبي سلاله الشاعر قال : دخلت بغداد بعض السنين ،
فبينما أنا مار في طريق ، اذا أنا برجل عليه مبطنة وعلى
رأسه قلنسوة حمراء ، وهو راكب على قصبه ،
والصبيان خلفه يصيحون : « يا خالد البارد ...
يا خالد البارد » ... فلم أزل أطردهم عنه حتى
تفرقوا ، وأدخلته بستانا هناك ، فجلس واستراح ،
واشترت له رطباً فأكل ، واستنشده فأنشدني :

قد حاز قلبي فصار يملكه
فكيف أسسـلو وكيف أتركه
رطيب جسم كالماء تحسبه
يخطر في القلب منه مسلكه
يكاد يجري من القميص من النـفـ
مة لولا القميص يمسكه

ومن تلك الصورة التي يرسمها لنا ابن سلاله ...
من ذلك اللباس المضحك كالبهلوانات ، ومن ركوب
القصبه ، ندرك مدى ما جنى عليه حب الفلام ، وبيت
أبي تمام ، حتى مات بها في بغداد سنة ٢٦٩ هـ .



الاقشير

رايتك أعمى العين والقلب ، ممسكا
وما خير أعمى العين والقلب يبخل
فلو صم ، تمت نعمة الله كلفنا
عليه ، وما فيه من الشر الفضل

اسمه المفيرة بن عبد الله الاسدى ، ويكنى بأبى
معرض . وقد غلب عليه اسم الاقيشر ، لانه كان شديد
حمرة الوجه ، كأنما البس جلده مقلوبا .
وكان يكره أن ينادى بهذا الاسم
مر يوما ببني عبس ، فى طريقه الى الحيرة ، فناده
أحدهم : يا أقيشر ...
ومضى الاقيشر الى أن لقي مابر سبيل ، فقال له
تعال معى ، فاذا أنشدت بيتا فقل لى : ولم ذاك ؟ ..
وخذ هذين الدرهمين .
فقال الرجل : بل اذهب معك بلا أجر ...
وسارا ، حتى اذا بلغا مجلس بنى عبس ، نظر
الاقيشر الى الرجل الذى ناداه منهم ، وقال :
أتدعونى الاقيشر ذلك اسمى
وأدعوك ابن مطفئة السراج
فقال صاحبه كما اتفقا : ولم ذاك ؟
قال الاقيشر :

تناجى خدنها بالليل سرا
ورب الناس يعلم ما تناجى
وانصرف الاقيشر وصاحبه ... وضحك بنو عبس

من صاحبهم ، وسموه طول عمره ابن مطفئة السراج .

من هذه الحادثة ، نلمس أن اقيشر كان ظريفا مهذارا لاذع الهجاء وكان الى جانب ذلك خليعا ماجنا يكثر من الشراب حتى لايعي ، وانه ليعترف بفسوقه في اكثر من قصيدة ، منها :

فان ابا معرض اذ حسا
من الراح كاسا على المنبر
خطيب لبيب ابو معرض
فصار خليعا على المكبر
احل الحرام ابو معرض
فان ليم في الخمر لم يصبر
يجل اللثام ويلحى الكرام
وان اقصروا عنه لم يقصر

والاقيشر ، ولد في الجاهلية ، ونشأ في الاسلام ، وعمر طويلا .

ويروى ابن سلام ان الاقيشر كان عيننا لاياتى النساء ، وانه كان يغالط في هذا فيتحدث عن فحولته بشعر قبيح لا يسمح لنا ادب القلم بذكره ونحن نرجح رواية ابن سلام ، لاننا لم نجد فيما وقعنا عليه من شعر الاقيشر شيئا يستحق الذكر من الفزل أو التشبيب ، فجل حصيلتنا منه هجاء وزندقة وقول في الخمر .

ومع هذا ففي سيرته انه تزوج ابنة عم له اسمها الرباب ، على أربعة آلاف درهم ، ويقال عشرة آلاف ، لم يكن يملك منها شيئا ، فسأل قومه ، فلم يمدوا له يد العون ، فذهب الى ابن رأس البفل ، وهو دهقان

الصين ، وكان مجوسيا من عبدة النار ، فسأله ،
فأعطاه الصداق .

ومدحه الاقيشر بقصيدة لا ندرى اهي مدح أم ذم ،
ولسكنها بالفة آية الطرافة قال :

كفانى المجوسى مهر الرباب
فدى للمجوسى خالى وعم
شهدت بانك رطب المشاش (١)
وان اباك الجواد الخضم
وانك سيد اهل الجحيم
اذا ما ترديت فيمن ظلم
تجاوز قارون فى قعرها
وفرعون والمكتنى بالحكم (٢)

فقال له المجوسى ويحك ، سألت قومك فلم
يعطوك ، وجئتني فأعطيتك ، فجزيتني هذا القول ،
ولم أفلت من شعرك وشرك !
قال الاقيشر أو ما ترضى ان جعلتك مع الملوك وفوق
ابى جهل ؟

من هذه الابيات التى قالها فى المجوس ، نستشف فى
الاقيشر - على مجونه - لمحة ايمان ، فهو كمسلم ،
لا يعفى المجوسى من النار حتى ولو أعطاه عشرة آلاف
درهم .

وقد عرفنا انه لا يحفل كثيرا بذكر النساء كما حفل
غيره من اهل المجون ، ولا كان شعوبيا كأبى نواس
وبشار ، وأكثر الماچنين ، بل عربيا يتعصب لقومه ،
حتى ضد اطراف العرب

(١) رطب المشاش كريم النفس (٢) الحكم ابو جهل

خطب رجل من حضرموت امرأة من بنى أسد ، قبيلة
الاقيشر .

وراح الرجل يسأل عن أحسابها وأنسابها ، فسأه
الاقيشر ذلك ، فقال

حضرموت فتشت أنسابنا
والينا حضرموت تنتسب
أخوة القرد وهم أعمامه
برئت منكم إلى الله العرب

وتعلقه بالخمير اذن هو مصدر مجونه ، ومستلهم

شعره .

شرب الاقيشر يوما بالحيرة ، في بيت فيه خيساط
مقعد ورجل أعمى ، وعندهم مفن مطرب ، فطرب
الاقيشر ، فسقى أصحابه من شرابه ، فلما انتشروا
توثب الاعمى في أركان الغرفة ، وراح المقعد يرقص
رقصة عرجاء

وراح الاقيشر يصف خميره الصافية وما صنعت
بالقوم من المعجزات ، قال :

ومقعد قوم قد مشى من شرابنا
وأعمى سقيناها ثلاثا فأبصرا
شرايا كريح العنبر الورد ريحه
ومسحوق هندي من المسك أذفرا
من الفتيات الفر من أرض بابل
إذا شنها الحاني من الدن كبرا
لها من زجاج الشام عنق غريبة
تألق فيها صانع وتخيرا
ذخائر فرعون التي حبت له
وكل يسمى بالعتيق مشهرا
إذا ما رآها بعد انقضاء غسلها
تدور علينا صائم القوم افطرا

وكان الاقيشر قنوعا في طلب المال ، لا يروم منه الا ما يسد شهوة الشراب عنده ، ولا يسأل أحدا أكثر من خمسة دراهم ، يجعل درهمين في كراء بفل الى الحيرة ، ودرهمين للشراب ودرهما للطعام .

ويروى عنه انه أتى قيس بن محمد بن الاشعث الضرير ، وهو من سراة البصرة ، فسأله العطاء ، فأعطاه ثلثمائة درهم ، فقال الاقيشر لا أريدها جملة ، بل ثلاثة دراهم كل يوم حتى تنفذ .

وكان له ما أراد ، فلما نفذت ، أمر له بشانية ، وعلى النهج نفسه

فلما أتاه يسأل الرابعة ، قال له قيس لا أبا لك ، كأنك قد جعلت هذا خراجا علينا !
فهجاه بقوله

ألم تر قيس الأكمه ابن محمد
يقول ولا تلقاه للخير يفعل
رأيتك أعمى العين والقلب ممسكا
وماخير أعمى العين والقلب يبخل
فلو صم تمت نعمة الله كلها
عليه وما فيه من الشر افضل

على ان الطف ما نختتم به الحديث عن الاقيشر ، حكايته اذ أخرجه الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ، الملقب بالقياع ، مع قومه لقتال أهل الشام . ولم تكن للاقيشر فرس ، فخرج على حمار ، حتى اذا بلغ الجيش قرية يقال لها قنين ، تواری عند خمار نبطي يتجر - الى جانب الخمر - بجسد زوجته ، فباع الاقيشر الحمار ، وجعل يسكر بثمانه - وقيل يفجر أيضا - الى أن قفل الجيش !



بشار بن برد

بنو أمية هبوا ، طال نومكمــــــــــــو
ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خـالفتكم يا قوم فالتمسوا
خليفة الله بين الناي والعود

ان في بردى جسمانا حلا
لو توکأت عليه لانهدم
لعلك اذا قرأت هذا البيت دون أن تعرف قائله ،
تصورت ان قائله شاعر يدوب رقة حتى ليكاد يتهاوى
من الشفافية والنحول .
والحقيقة أبعد ما تكون عن هذا الظن . فقائل هذا
البيت شاعر كيف البصر ، قبيح الخلقة ، ضخيم
الجثة ، سليط اللسان ، زنديق الفكر ، شــــــــــــعوبي
النزعة ، كاره للناس ، حاقد على الدنيا ، حتى لا تكاد
تجد فيه بقية تدل على انسانيته الا انه كان شاعرا
يجعله النقاد القدامى سيد شعراء عصره .
ثم تجد فيه بعد هذا ولوعا بالنكتة اللاذعة الجارحة
هذا هو بشار بن برد .
مر بشار برجل رفته بقله في بطنه فآلمته حتى
سقط على الارض من الالم ، وهو من ايمانه يقول :
الحمد لله !

وسمعه بشار وعرف مابه ، فقال له استزده
يزدك !
ومر به قوم في جنازة ، وهم يسرعون الخطى ، فقال

ساخرا مالهم مسرعين ؟ أتراهم سرقوه فهم يخافون
أن يلحقوا فيؤخذ منهم ؟
وكان يوما بين يدي المهدي ينشده شعرا ، فدخل
يزيد بن منصور الحميري ، خال المهدي ، وكان ذا
غفلة فلما انتهى بشار ، أقبل عليه يزيد يسأله
من أنت ، وما صناعتك ؟

فأجابه ساخرا أثقب اللؤلؤ !
ولم يستطع المهدي أن يكتم الضحك من النكتة ،
وان ساءه أن يسخر بشار من خاله ، فلامه على هذا ،
فقال لبشار : وماذا أقول له ؟ يرى رجلا أعمى ينشد
شعرا بين يدي الخليفة ، فيسأله عن صناعته !

ويروي داود بن رزين هذه الرواية
أتينا بشارا ، فأذن لنا والمائدة بين يديه ، فلم يدعنا
الى الطعام فلما أكل دعا بطست ، فكشف عن سواته ،
فبال ثم نودي لصلاة الظهر ، ثم صلاة العصر ، ثم
المغرب فلم يصل . فدوننا منه وقلنا انت أستاذنا ،
وقد رأينا منك أشياء أنكرناها
قال : وما هي ؟

قلنا دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا اليه . . .
فقال انما اذنت لكم ان تأكلوا ، ولو لم أرد ان
تأكلوا ما اذنت لكم بالدخول . ثم ماذا ؟
قلنا ودعوت بطست ونحن حضور ، فبليت ونحن
نراك !

فقال انا مكفوف ، وأنتم بصراء ، فأنتم المأمورون
بفض الابصار . ثم ماذا ؟
قلنا : وحضرنا صلاة الظهر ، ثم العصر ، ثم
المغرب ، ولم تصل

فقال ان الذى يقبلها تفاريق ، يقبلها جملة !

وكان فارسى الارومة ، يعتز بنسبه ويفخر بقومه فى مجالسه ، وتبلغ به هذه النزعة الى حد انه كان يؤثر النار على الطين ، شأن المجوس من قومه ، ويدين بالرجعة ، ويكفر الامة كلها بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم ، حتى انه سئل مرة عن الامام على كرم الله وجهه ، فتمثل بقول عمرو بن كلثوم :

وما شر الثلاثة ام عمرو
بصاحبك الذى لا تصحبينا

فاذا كنت قد وجدت فى شعره انه قد مدح خلفاء بنى أمية ، ثم خلفاء بنى العباس من بعدهم ، فلا نزولا عن شعوبيته ، ولا حبا فى العرب ، وانما كما مدح غيرهم من الاشراف والسراة ، ابتغاء رفاهم ، فان لم ينل منهم المال بالمديح ، ناله بالتخويف بالهجاء ، ثم بالهجاء ، مما كان يحملهم على العطاء خشية المزيد.

كان بشار كثير المجون ، شديد التشبث باللذات ، يسرف فيها فى غير مراعاة لحرمة الدين او حرمة العمى . وكان من فرط افساده للنساء يثير جزع اهل البصرة ، فيبعثون اليه بالوعاظ ينهونه عما هو سادر فيه ، وهو سادر لا يرتدع ، حتى ضاقوا به فشكوا امره الى المهدي ، الذى عنفه وانذره ، وفى هذا يقول بشار :

يا منظرا حسنا رأيت
من وجه جارية ، فديته
بعثت الى تسسومنى
برد الشباب وقد طويته
والله رب محمد

ما ان غدرت ولا نويتسه
 أمسكت عنك ، وربما
 عرض البلاء وما ابتفيته
 ان الخليفة قد ابي
 واذا ابي شيئا ابيته
 ومخضب رخص البنسا
 ن بكى على وما بكيته
 ويشوقني بيت الحبي
 ب اذا ادكرت ، واين بيته ؟
 قام الخليفة دونه
 فصبرت عنه وما قليته
 ونهاني الملك الهما
 م عن النساء وما عصيته
 لا ، بل وفيت فلم اضع
 عهدا ، ولا رايا رأيتيه



وقد تقف - وانت تقرا هذه الايات - عند قسمه
 بالله رب محمد ، وتتساءل اين اذن زندقته ؟
 والجواب ، انه كان كاذبا في قسمه ، كما كان كاذبا
 في قوله انه استجاب لامر الخليفة ، وفي اظهار حبه
 للخليفة ووصفه بأنه الملك الهمام .
 كان ديدنه النفاق في كل هذا . فقد كان بالبصرة ،
 على زمانه ، نفر من اهل الزندقة يجاهرون بها ، ولكنهم
 لاذوا بالفرار هربا من بطش الخليفة بهم . اما بشار ،
 فكان يكتفم زندقته ويتظاهر بالايمان نفاقا ونجاء بعنقه .
 وليس ادل على كذبه في مدح الخليفة من اعترافه
 هو ، بعد أن مدح الخليفة بقصيدته التي مطلعها :
 خليلي ان العسر سوف يفيق

وان يسارا في غد لخليق
فلم يجزه عليها وعيره الناس قائلين له انما
حرمك لانه لم يستحسن شعرك . فأجاب : لقد مدحته
بشعر لو قيل في الدهر لآمن الناس صروفه ، ولكنه
كذب أملئ ، لاني كذبت في القول !

وتعود الى بشار في مجونه ، فنقع على قصيدة يتمثل
فيها فحشه الى أبعد مداه ، في اللفظ والمعنى والصورة
بعد الثلث الاول من القصيدة ، مع اعترافنا بأنها من
جميل الشعر ، الى حد اننا نضطر في أحد أبياتها الى
اهمال بعض الالفاظ مراعاة لآدب القلم ، تاركين للقارئ
ان يظن اليها في استطراده مع القافية

قد لامني في خيلتي عمر
واللوم في غير كنهه ضجر
قال : أفق ، قلت : لا ، قال بلى
قد شاع في الناس منكما الخبر
قلت واذ شاع ما اعتدارك ما
ليس لي فيه عندهم عذر
ماذا عليهم ، ومالهم خرسوا
لو أنهم في عيبهم نظروا
أعشق وحدي ، ويؤخذون به
كالترك تفزوا ، فتؤخذ الخزر
يا عجبا للخلاف يا عجبا
بفي الذي لام في الهوى الحجر
حسبي وحسب الذي كلفت به
منى ومنه الحديث والنظر
أو قبلة في خلال ذلك ، وما
بأس اذا !

أو عضة في ذراعها ، ولها
فوق ذراعى من عضها أثر
أو لمسة دون مرطها بيدي
والباب قد حال دونه الستر
والسباق براءة مخلخلها
أو مص ريق ، وقد علا البهر
واسترخت الكف للعراك وقا
لت أيه عنى ، والدمع منحدر
انهض ، فما أنت كالذى زعموا
انت وربى مفضال أشر
قد غابت اليوم عنك حاضنتى
والله لى منك فيك ينتصر
يارب خذ لى ، فقد ترى ضرعى
من فاسق جاء مابه سكر
أهوى الى معضدى فرضضه
ذو قوة ما يطاق مقتدر
أصق بى لحية له خشنت
ذات سواد كأنها الابر
أقسم بالله لا نجوت بها
فاذهب فانت المساور الظفر
كيف بأمى اذا رأت شفتى
أم كيف ان شاع منك ذا الخبر
قد كنت أخشى الذى ابتليت به
منك ، فماذا أقول يا عبر
قلت لها عند ذاك : يا سكنى
لا بأس ، انى مجرب خبر
قولى لها : بقية لها ظفر
ان كان فى البقى ما له ظفر

وصاحب الذوق من قراء الشعر يصطدم بالبيت
الاخير ، فيتأذى منه ، ويعجب كيف هبط بشار ،
بعد تلك الصورة الحسية المستملحة عند أهل المجون،
وبعد ذلك الحوار الطريف بينه وبين فتاته ، الى
مستوى « البق » وكان أخلق به أن يلتمس عذرا
أقرب الى الذوق واللفظ
ولكن هذا هو بشار في عثراته الذوقية التي نجد
منها أكثر من شاهد . ومن ذلك قوله في الغزل
بسليمي :

انما عظم سليمي قصب
قصب السكر لا عظم الجمل
فاذا أدنيت منها بصلا
غلب المسك على ريح البصل

ومع هذا ، فبشار هو صاحب هذه الابيات الاثيرة
التي يرددها كل عاشق منذ عصر بشار الى اليوم ،
وكثيرا ما تغنى بها أهل الفناء القدامى والمحدثون :

لم يطل ليلى ولكن لم أنم
ونفى عنى الكرى طيف الم
رفهى يا « عبد » عنى واعلمى
انى يا « عبد » من لحم ودم
ان فى بردى جسمانا حلا
لو توكلات عليه لانهدم
واذا قلت لها جودى لنا
خرجت بالصمت عن لا ونعم

وأما « عبد » هذه التي يذكرها فى القصيدة ، فهى
عبدة ، التي خصها بشار - على فجوره - بأكثر
غزلياته ، وكانت - على ما يجمع عليه الرواة - تميل
اليه وتحب شعره وتمده بالالهام وتخصه بود كبير ،

بان كان أستاذنا الدكتور طه حسين - وهو يعترف بشدة كراهيته لخلق بشار وفرط نفوره من شخصيته - ينكر أن رجلا كبشار يستطيع أن يحب عبدة أو غير عبدة ، وانه في صلته بها منافق ، كما هو منافق في جميع صلاته بالحياة ، وان عبدة هي الاخرى لم تكن تحبه ، وان كانت تأنس اليه

ومع اعترافنا بأن بشارا كان فاجرا متهتكا عربيدا ، فاننا لا نستبعد أن يكون قد أحب عبدة بالفعل ، فهي في حياته كبوة الجواد ، أحبها اذ سمعها لأول مرة وهي في مجلسه ، ومعها غيرها من النساء ، فوق صوتها وحديثها في قلبه ، فدعا غلامه فقال انى قد ملقت امرأة ، فاذا تكلمت فانظر من هي واعرفها . . فاذا انقض المجلس وانصرف أهله ، فاتبعها وكلمها واعلمها انى لها محب ، وأنشدها هذه الابيات ، وعرفها انى قلتها فيها :

قالوا : بمن لا ترى تهذى ، فقلت لهم
الاذن كالعـيين توفى القلب ما كانا
هل من دواء لمشـفوف بـجارية
يلقى بلقيـسانها روحا وريحانا
يا قوم اذنى لبعض الحى عاشـقة
والاذن تعشق قبل العين احبانا
وفض المجلس . . .

وسار اليها الغلام فأبلغها الابيات ، فهشت لها ، وكانت تزوره مع نسوة يصحبنها ، فياكلن عنده ويشربن وينصرفن بعد أن يحدثها وينشدها ولا تطمعه في نفسها .

ولا شك ان عبدة كانت تعلم ما عنده من مجون ، ولكنها كانت تفد عليه محبة لشعره ، ولا سيما شعره فيها ، وحسب . . .

أما هو، فلعله أحب هذه المرة لغير المجون، ولهذا يقول:

يا عبد حبي لك مستور
وكل حب غيرَه زور
ان كان هجرى سرکم فاهجروا
انى بما سـسـرك مسـرور

ولعله صدق في شيء لأول مرة ، فقال في عبدة أكثر
غزلياته وأجودها وأحفلها بحرارة الصدق ، كهذه
الآبيات التي بكى الوليد بن يزيد عند سماعها حتى
امتزجت دموعه بدمه في الكأس

أيها الساقيان صبا شرابي
واسقياني من ريق بيضاء رود
ان دائي الظمأ ، وان دوائى
شربة من رضاب ثغر برود
ولها مضحك كفر الاقاحى
وحديث كالوشى ، وشى البرود
نزلت في السواد من حبة القلـ
ب ، ونالت زيادة المسـتـزيد
ثم قالت : نلقاك بعد ليال
والليالى يبلى كل جديد
عندها الصبر عن لقائى ، وعندى
زفرات يأكلن قلب الحديد

ومن الانصاف لبشار قبل ان نفرغ من الحديث
عنه ، انه لم يكن شاعرا ماجنا وحسب ، وانما له
الكثير من الشعر الجاد ، الذي يرتفع به الى مكانة
سامقة بين شعراء عصره ، ولا سيما شعره السياسى .
وكان بشار يزعم انه أشعر الناس ، ويقول ان لى
اثنى عشر ألف قصيدة ، فويلى اذا لم يكن فى كل

قصيدة منها بيت جيد !

أما كيف انتهت حياة بشار ، فقصة ذلك انه حمل في قلبه الحفيظة على الخليفة المهدي حين انشده شعرا فلم يصله ، في حين وصل غيره من الشعراء ، على ما روينا من قبل .

وبينما هو ذات يوم في مجلس يونس بن حبيب النحوي ، تحركت الحفيظة في قلبه ، فأراد ان يقول شعرا قبيحا ، فتساءل ، حتى يأخذ الحيفة ، ان كان في المجلس من يسمع فيشى به عند الخليفة ف قيل له لا ، فتطاول على الخليفة بيتين قبيحين ، ذم فيهما المهدي ، ودعا على ولي عهده ، موسى الهادي ، دعوة فاجرة فيها تعريض بالخيزران ، زوجة المهدي . قال :

خليفة يزني بعماته

يلعب بالديوق والصولجان

أبدلنا الله به غيره

ودس موسى في... الخيزران (١)

ثم عرج على يعقوب بن داود ، وزير المهدي ، فقال يدعو بني أمية الى الانتفاض ، ويتهم يعقوب بأنه هو الخليفة الفعلي

بني أمية هبوا طال نومكمو

ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا

خليفة الله بين النسي والعود

وكان بشار مكروها من اهل البصرة ، علمائها وعامتها ، فسار يونس وأصحابه بالابيات الاربعة الى المهدي ويعقوب ، فثارت ثائرة المهدي ، وأمر بأن يجلد بشار سبعين جلدة بالسوط . وكان كلما أوجعه السوط

(١) الكلمة المنقوطة ، سواة المرأة

صاح « حسس » وهذه كلمة تدل على شدة الألم ،
فقال بعض الحاضرين

انظروا اليه لا يقول بسم الله فقال بشار وهو
يتأوه : ويحكم ، أهو تريد حتى اسمى عليه ؟

وحمل الى بيته بعد الجلد في حال سيئة . . . وسمع
الناسي بما وقع له ، فساروا اليه بالهدايا والعطايا ،
لا حبا فيه ، ولا عطفاً عليه ، ولكن استجلاباً لمودته
واشفاقاً من لسانه بعد أن يفيق من فشيته .

على انه لم يفيق ، وما لبث أن مات من اثر الضرب .

وهنا تجلت كراهية الناس له ، حتى قيل ان احدا
من اهل البصرة لم يخرج الى جنازته ، الا جارية عجماء
من السند كانت له ، سارت وراء نعشه تولول
وا سىداه وا سىداه !



جھظة البرمكى

ولى صاحب زرقته للسلام
فقابلنى بالحجاب الصراح
وقالوا : تغيب عن داره
لخوف غريم ملح وقساح
ولو كان عن داره غائباً
لادخلنى أهله للنكاح

هو من البرامكة ، واسمه أبو الحسن أحمد ابن
جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك .

سمى بجحظة ، لجحوظ عينيه
وكان قبيح المنظر ، قدرا ، دنىء النفس ، قليل
الدين ، كرهه الرائحة من كثرة الفساء ومع هذا
كان حسن الأدب ، كثير الرواية للأخبار ، متصرفا في
فنون من العلم ، كالنحو واللغة والنجوم ، مليح الشعر ،
حاضر النادرة .

وكان حسن الفناء والعزف على الطنبور ، حتى كان
المعتمد يسميه « خنياكر » . . . وهى كلمة فارسية
معناها : المبنى .

ولد جحظة سنة ٢٢٤ ، ومات سنة ٣٢٤ هـ ، أى
انه عمر مائة سنة .

وله كتب عدة ، فى مختلف الفنون ، منها كتاب
« الطبيخ » . . . وكتاب « السكياج » وهو لون من
المرق يطهى باللحم والخل . . . وكتاب « المشاهدات »
وكتاب عن التنجيم ، وكتاب عن الطنبور وعزفه وعازفيه

وله بعد ذلك ديوان شعر طريف في مختلف الاغراض،
فمن أرق شعره في الغزل :

إذا ما ظمئت الى ريقه
جعلت المدامة منه بديلا
وأين المدامة من ريقه ؟
ولكن أعلل قلبا غليلا

ومنه :

أقول لها والصبح قد لاح ضوءه
كما لاح ضوء البارق المتألق
شبيهك قد وافى ولاح افتراقنا
فهل لك في صوت وكأس مروق ؟ (١)
فقلت شفائي في الذي قد ذكرته
وان كنت قد نغصته بالتفرق

ومن قوله في الهجاء ، ما قاله في صاحب له ، يصاحبه
طمعا في أدبه وظرفه وغنائه ، ولا يصله بشيء :

لى صديق مغرى بقربى وشدوى
وله عند ذاك وجه صفيق
قوله - ان شدوت - «أحسنت، زدنى»
وبأحسنت . . . لا يباع الدقيق

وله أيضا في هجاء صاحب له أخفى عنه نفسه

ولى صاحب زرتة للسلام
فقابلنى بالحجاب الصراح
وقالوا : تغييب عن داره
لخوف غريم ملح وقاح
ولو كان عن داره غائبا
لأدخلى أهله للنكاح

وله في الشكوى مما أصابه من الخمر

- (١) الصوت ، الغناء - والمروق الصافي

قد قلل الادمان اكلى ، فما
اطعم زادا قيس ابهام (١)
فالحمد لله وشكرا له
قد صرت من باند اقوام
قوم ترى اولادهم بينهم
للجوع فى حلبة ايتام (٢)
وله فى شكوى الزمن ، مما يقترن بالفخر ، وقد
طعن فى السن :

ارى الايام تضمن لى بخير
ولكن بعد ايام طوال
فمن ذا ضامن لدوام عمري
الى دهر يغير سوء حالى
هى التسعون قد عطفت قناتى
ونفرت الفوانى عن وصالى
وفيهما لو عرفت الحق شغل
عن الامر الذى اضحى اشتغالى
كانى بالنوادر قائلات
وجسمى فوق اعناق الرجال
الا سقيا لجسمك كيف يبلى
وذرك فى المجالس غير بال

ومن القصيدة التالية نستشف ما صار اليه من
سوء الحال فى كبره حتى انه كان يبيع كتبه ليسكرم
ضيفه :

الحمد لله ليس لى كاتب
ولا على باب منزلى حاجب
ولا حمار اذا عزمت على

(١) قيس : قدر
(٢) حلة : مئة

ركوبه قيل جحظة راكب
ولا قميص يكون لى بدلا
مخافة من قميصى الذهاب
وأجرة البيت فهى مقرحة
أجفان عيني بالوايل الساكب
ان زارنى صاحب عزمت على
بيع كتاب لشعبة الصاحب
أصبحت فى معشر تشمتهم
فرض من الله لازب واجيب
ويروى عنه الرواة انه كان خفيف الدين ، لا يصلى ،
ولا يصوم رمضان وقد كان صباح نهار عند بعض
الوجهاء ، فلما انتصف النهار ، قام جحظة فسرق
رغيفا ، ودخل المستراح ، وجلس على المقعدة .
ودخل عليه مضيفه من غير قصد ، فرأى الخبز
بين يديه ، فقال له : ويحك ، ما هذا يا أبا الحسن فى
رمضان ؟ ..

فزعم جحظة انه أخذ الرغيف ليقطعه للخنافس التى
تملا المستراح حتى يرحمها من الجوع ! ..
وكان من سخطه على حياته ، بعد ما انخفض عيشه ،
يلعن كل ما فى الحياة ومن فى الحياة ، حتى أبويه ،
قائلا :

ما أنصفتنى يد الزمان ولا
أدركنى غير حرفة الادب
لا حفظ الله حيثما سلكت
أمى ، وأ . . . الحمار فى است أبى (١)
ما تركا درهما أصون به
وجهى يوما عن ذلة الطلب

(١) الكلمة المنقوطة تبيحة

ومن البيت الاخير نرى انه كان يتدنى وهو كاره ،
ويشعر ان الفقر مستول عما يهدر من ماء وجهه ، وما
ينزل به عن المكانة التي هو اهل لها عند الناس .
وانك لترى هذه المرارة في حادث وقع له اذ هو في
حضرة عبد الله بن المعتز ، اذ اعتدى أحمد بن أبي العلاء
على جحظة بسباب جارج ، فأمر ابن المعتز جحظة ان
يخرج من المجلس حتى يهدأ أحمد

وخرج مطأطئ الرأس ، كاسف البال ، مهدور
الكرامة ، فلم ينم الى ان كتب الى ابن المعتز يقول :

ليس من العجائب ان مثلي
يقام لأحمد بن أبي العلاء
ولى نفس أبت الا ارتفاعا
فأضحت كالسما على السماء
لقد غضب الزمان على أناس
قأبـلاهم بأولاد الزناء

وعلى هذا الحال مات جحظة في المائة ، لا هو راض
عن الدنيا ، ولا الدنيا راضية عنه ، وفي هذا يقول :

يطول على الليل حتى أمله
فأجلس والنوام في غفلة عنى
فلا أنا بالراضى من الدهر فعله
ولا الدهر يرضى بالذى ناله منى



الحسين الخليع

فمازلت أبسطه مازحاً
وأفرط في اللهو حتى ابتسم
وحكمني السريم في نفسه
بشيء وليس كنه مكتوم

هو الحسين بن الضحاك ، ولقب بالاشقر ، كما
لقب بالخليع لخلاعه . ولد سنة ١٦٢ ، ومات سنة
٢٥٠ هـ .

وقد نشأ - كما نشأ أكثر أهل المجون - في ظل
الدولة العباسية ، وكان على شاكلتهم في أكثر ما كانوا ،
فارسي الأصل ، وإن كان بصرى المولد والنشأة .
كان - كما يصفه أبو الفرج - شاعراً أديباً ظريفاً
مطبوعاً حسن التصرف في الشعر ، حلوا المذهب ،
لشعره قبول ورونق صاف

وكان أبو نواس يفعل به ما يفعله مع غيره من شعراء
عصره . . . يسطو على معانيهم ، ويحسن صياغتها
حتى يحفظها الناس بشعره ، وينكروها على أصحابها
الأصلاء .

واننا لنجد من شعر الخليع أصداء ، لا في شعر
أبي نواس وحده ، ولا في شعر معاصريه وحسب ، بل
إن هذا السطو ليمتد حتى يصل إلى عصرنا هذا . . .
انظر إلى هذين البيتين من خمرياته :

إذا ما الماء أمكنني
وصفو سلافة العنب

صبيت الفضة البيـ
ضياء فوق قراضة الذهب
الا يذكراك ببيت شوقى ، وان كان بيت شوقى
اوفر فى رشاقتة :
حف كاسها الحبيب
فهى فضة ذهب ا

كان الخليـع ماجنا ، وكان اكثر مجونه فى الهيام
بالخمر والفلمان ، ولكنه فى الحق لم يتعرض للدين
كما تعرض له غيره من اهل المجون ، وان لم يحرص
عليه حرص المتقين .
على انه تميز بالوفاء لولى نعمته ، الخليفة الامين ،
مما اغضب عليه المأمون عندما ولى الحكم ، اذ ذكر
فرط مدحه للامين وراثته له فى اكثر من قصيدة تجاوز
فيها الشاعر حدود البكاء على الامين الى ذم المأمون ،
كقوله

هلا بقيت لسـد فـاقتنـنا
ابدا ، وكان لـفـرك التـلف
فلقد خلفت خلائفا سلفوا
ولسوف يعوز بعدك الخلف

وكقوله

أطل حـزنا وابك الامام محمدا
بحزن وان خفت الحسام المهندا
فلا تمت الاشياء بعد محمد
ولا زال شمل الملك منها مبددا
ولا فرح المأمون بالملك بعده
ولا زال فى الدنيا طريدا مشردا

وقد بلغ من جرعه على الامين انه خولط فى عقله بعد

قتله ، فكان لا يصدق انه قتل ، ويقول انه مستتر
وانه سيعود يوماً ما ويقول في ذلك :

سألونا ان كيف نحن فقلنا
من هوى نجمه فكيف يكون
نحن قوم أصابنا حدث الد
هر ، فظننا لربه نستكين
نتمنى من الاممين اياها
لهف نفسى واين منى الامين !

وقد بلغ المأمون بعض ذلك الشعر ، فظل قلبه مفلقا
دون الخليع ، وان كان الخليع قد حاول ان يسترضيه
بعد ذلك ، فلم يصب كثيرا من التوفيق .

على ان الخليع قد عمر طويلا ، حتى مات المأمون ،
وأدرك خلافة المعتصم والواثق والمتوكل ، وناله منهم
خير كثير ، وان كان قد أدركه منهم كذلك وصب كثير .

ومما يؤثر عنه في أواخر أيامه انه قال
ضربنى الرشيد فى خلافته لصحبتى ولده (وكان
متهتكا) ثم ضربنى الامين لمبايلة ابنه عبد الله ، ثم
ضربنى المأمون لميلى الى محمد (يعنى الهادى) ثم ضربنى
المعتصم لمودة كانت بينى وبين العباس بن المأمون ، ثم
ضربنى الواثق لشيء بلفه من ذهابى الى المتوكل ، وكل
ذلك يجرى مجرى الولع بى والتحذير لى . ثم احضرنى
المتوكل وأمر شفيعا (غلامه) بالولع بى ، فتفاضب
المتوكل على ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، ان كنت تريد
ان تضربنى كما ضربنى أبائك ، فاعلم ان آخر ضرب
ضربته بسببك فضحك المتوكل وقال : بل أحسن
اليك يا حسين وأصونك وأكرمك

ولما تجاوز الخليع الثمانين ، تقاعد عن مجونه ،
ورجع الى الله ، ومن قوله فى ذلك :

أصبحت من أسراء الله محتبسا
في الأرض نحو قضاء الله والقدر
ان الثمانين اذ وفيت عدتها
لم تبقى باقية منى ولم - تدر
وذكر النساء في شعر الخليل قليل ، اذ كان اكثر
شعره في الفلما ، ولا سيما غلام يقال له « يسر » .
ومن قليلات النساء في حياته ، مغنية اسمها « فتن »
كان يستملحها ويحب صوتها ، ولكنها كانت تجيء
اليه دائما في حراسة خادم اسمه « نجح » يحفظها ولا
ينيل الخليل منها شيئا ...
ومرض هذا الخادم يوما ، فجاءت فتن مع خادم
غيره ، لين العريكة ، فظفر الخليل ببقيته من فتن ،
وقال في ذلك قصيدة موفورة السحر ... قال :

لا تلمنى على « فتن »
انها كاسمها فتن
فاذا لم اهم بها
فلمن ؟ .. لا بمن اذن
اين ، لا اين ، مثلها
في جميع الورى سكن
طيب نشر اذا لك
مت وغنج ومحتضن
وال عشا من الصبو
ح على وجهها الحسن
وعلى لفظها المن
ون للأم بالفنن
لست أنسى من الفر
يرة اذ بحت بالشجن
قولها اذ سسلبتها

عن كئيب وعن عكن
ليس يرضيك يا فتى
من هوى دون أن تهن
فامتزجنا معا مما
زجة الروح للبدن
وكفينسا من أن نرا
قب « نجحا » اذا فطن
وأمنسناه أن ينم
وما كان مؤتمسن
كل ما كان من حبيب
بك مستظرف حسن

ومن أيامه المشهورة في تاريخ مجونه ، يومه اذ نزل
على الحسن بن سهل ، ومد الشراب ، فظلا يشربان ،
وساقيهما غلام مليح لم تهبط عنه عينا الخليع
فلما أدرك الحسن ذلك ، أوما إلى الفلام فاختمى
ساعة ثم عاد ، فسأل الخليع في شوق أين كان ؟ ..
قال سرا كنت في الحمام ، والحسن هو الذي حبسنى
عنك فقال الخليع لفروره

وا بأبى أبيض في صفرة
كأنه تبر على فضه
جرده الحمام عن درة
تلوح فيهنسا عكن بذه
غصن تبدي يتثنى على
ماكمة مثقلة النهضة (١)
كأنما الريش على خده
طل على تفاحة غضة
صفاته فاتنة كلهنسا

(١) الماكمة العجيزة

فبعضه يذكرني بعضه
يا ليتسه زودنى قبلة
أو لا فمن وجنته عضه
فقال له الحسن قد عمل فيك النبيد؟
قال الخليع لا وحياتك!
قال هذا شر من ذلك!

ومضى الخليع يرتجل قصيدة أخرى ويوغل في
التشبيب والإغراء ، فتفاضب الغلام عن دل ، وانصرف ،
ثم عاد بعد قليل ، وناوله قدحا وقال له اشرب
ودع الهديان .

وقام الحسن لبعض شأنه وأقبل الغلام على
الخليع فأعطاه بعض النقل ، فقال الخليع اجعل بدله
قبلة فجعل الغلام يؤمله ولا يعطيه ، ويقترب منه
وينسحب ، الى أن كانت لحظة سانحة اختطف فيها
الحسين قبلة ، فتفاضب الغلام وقال هذه حرام
عليك هذا في حين كان خادم آخر يقلل له فرج يهون
عليه الامر قال الخليع

وبديع الدل قصرى الفنج
مره العين كحيل بالدعج (١)
سمته شيئا وأصفيت له
بعد ما صرف كأسا ومزج
واسستخفته على نشوته
نبرات من خفيف وهزج
فتأبى وتثنى خجلا
وذرا الدمع فنسونا ونشج
لج في «لولا» وفي «سوف ترى»
وكذا كفكف عنى وخلج (٢)

(١) مره خلا من الكحل (٢) كفكف اعرض

ذهب الليل وما نولني
دون ان اسفر صبح وانبلج
هون الامر عليه فرج
بتأنيه ، فسقيا لفرج
خمر النكهة لا من قهوة
ارج الاصداغ بالمسك ارج
وبنفسى نفس من قال ، وقد
كان ما كان حرام وخرج
فلما نام القوم ، وطلع الصبح ، قال الحسن لضيفه
كيف كانت ليلتك ؟
قال الخليل :

تألفت طيف غزال الحرم
فواصلنى بمد ما قد صرم
وما زلت أقنع من نيله
بما تجتنيه بنان الحلم
بنفسى خيال على رقبة
الم به الشوق فيما زعم
أثانى يجاذب أردافه
من البهر تحت كسوف الظلم
تمج سـوالفه مسـكة
وعنبرة ريقه والنسيم
تضمخ من بعد تجميره
فطاب من القرن حتى القدم (١)
يقول ونازعتـه ثوبه
على أن يقول لشيء نعم
ففض الجفون على نجله
وأعرض أعراضه المحتشم

(١) التجمير التبخر

فشسبكت كفى على كفه
وأصصفت الثم درا بقم
فنههنى ، دفع لا مؤيس
بجد ولا مطمع معتزم
إذا ما همست فأدنيته
تثنى وقال لى الويل ، لم ؟
فما زلت أبسطه مازحا
وأفرط فى اللهو حتى ابتسم
وحكمنى الريم فى نفسه
بشئء ولكنه مكتنم
فواها لذلك من طارق
على ان ما كان أبقى سقم

فقال الحسن : يا فاسق ، أظن ما ادعيته على الطيف
فى النوم كان فى اليقظة مع الشخص نفسه ، وأصلح
الأشياء لنا بعد ما جرى ان ندحض العار عن انفسنا
بهبة الغلام لك ، فخذة ، لا بورك لك فيه !
فأخذه الخليع وانصرف .

أما حكاياته مع غلامه الأثير « يسر » الذى قال فيه
أجمل شعره ، فكثيرة ويسر هذا ، خادم لابن
هارون الرشيد ...

منها انه التقى بيسر عند بعض أصحابهما ذات
يوم على مائدة شراب ، وكان هذا فى العشر الأواخر
من شعبان ، فقال حسين ليسر : ياسيدى ، قد هجم
الصوم علينا فتفضل بمجلس نجتمع فيه قبل هجومه
فوعده بذلك ، وأقسم على الوفاء .
وفى اليوم التالى كتب إليه يسأله الوفاء بقسمه ،
فأنكره ، فقال الخليع :

تجاسرت على الفدر
كعاداتك في الهجر
فاخلفت وما استخلف
ت من اخوانك الزهر
وما اقنعني فعد
لك يا مختلق العذر
بنفسى انت ان سوت
فلا بد من الصبر
ولولا فرقى منك
لسميتك في الشعر
اما تخرج من اخ
لاف ميعادك في العشر
غدا يفطمنا الصوم
عن الراح الى الفطر

قال الخليل : فلما قرأ الايات اجاب احسن جواب
وفعل اجمل فعل ، وكان اجتماعنا قبل الصوم في
بستان مولاه ، وتممنا سرورنا وقضينا اوطارنا الى
الليل

وقد حسنت سيرة الخليل لما بلغ به الكبر عتيا ،
حتى لقد بعث اليه المتوكل لى ينادمه ويلازمه ، فلم
يطق ذلك ، فقال الوشاة للمتوكل انه يطيق الذهاب الى
القرى والمواخير ، ويأبى ان يكون في خدمة امير المؤمنين .
فلما عرف الخليل ذلك ، بعث الى المتوكل بهذه
الايات يعتذر بها ، اذ اوشك ان يبلغ التسعين ، فلا
قبل له تمنامة ولا شراب

اما في ثمانين وفيتها
عذير وان انا لم اعتذر

فكيف وقد جزتها صاعدا
مع الصاعدين بتسع آخر
وقد رفع الله أقلامه
عن ابن ثمانين دون البشر
سوى من أصر على فتنة
والحد في دينه أو كفر
واني لمن أسراء الألسنة
في الأرض نصب صروف القدر
فان يقض لي عملا صالحا
أثاب ، وأن يقض شرا ، غفر
فلا تلح في كبر هـدني
فلا ذنب لي ان بلفت الكبر
هو الشيب حل بعقب الشباب
فأعقبني خورا من أشـر
وقد بسط الله لي عذره
فمن ذا يلوم اذا ما عذر
واني لفي كنف مفـدق
وعز بنصر أبي المنتصر
يبارى الرياح بفضل السما
ح حتى تبـلد أو تنحسر
له أكد الوحي مـيرائه
ومن ذا يخالف وحى السور
وما للحسود وأشياعه
ومن كذب الحق الا الحجر ؟

وقرا المتوكل الابيات ، فقر بها ، وارسل اليه
عشرين ألف درهم



حماد عجرد

لك جار بالمصر لم يجعل الله
له منك حزيمة الجيران
انما معدن الزناة من السفه
سلة في بيته وماوى الزواني

هو شاعر مجيد من مخضرمى الدولتين الاموية
والعباسية ، وان كان قد اشتهر في الثانية
نادم الوليد بن يزيد الاموى ، ثم جاء الى بغداد في
ايام المهدي .

قال على بن الجعد قدم علينا في ايام المهدي هؤلاء
حماد عجرد ، ومطيع بن اياس ، ويحيى بن زياد ،
فنزلوا بالقرب منا ، فكانوا لا يطاقون خبثا ومجانة
وقال الجرجاني كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم
الحمادون : حماد عجرد ، وحماد الراوية ، وحماد
ابن الزبرقان يتنادمون على الشراب ، ويتناشدون
الاشعار ، ويتعاشرون معاشرة جميلة ، وكانوا وكانهم
نفس واحدة ، يرمون جميعا بالزندقة ، وأشهرهم
حماد عجرد .

كان حماد عجرد من هؤلاء الزنادقة الذين شجعهم
انحلال الخليفة الاموى ، الوليد بن يزيد ، على المجاهرة
بالمعصية ، والاسراف في طلب اللذة بغير حرج في الكوفة
والبصرة وغيرهما .

وكانوا يجتمعون في بيوتهم ، او في الحدائق او
الحانات او الاديرة ، ولا يجتمعون الا على شراب وغناء
وعبث بالنساء والفلمان .

وكانت بين حماد وبششار بن برد مهاجاة متصلة ،
وكانا ندين في النزوع الى الشر وفي سلاطة اللسان ،
فكان كل منهما يفرى بالآخر عند ذوى السلطان ،
ويرميه بالزندقة دون أن يكون هو نفسه بريئا منها .
وتهاجيهما يصلح لان يكون كتابا بذاته ، ولكننا
نجتزىء منه بما يلقى ضوءا على هذه المعركة التى تعد
من اسوا المعارك فى تاريخ الادب .

قال حماد ، يفرى الامير عيسى بن عمرو ببشار

قل لعيسى الامير عيسى بن عمرو
ذى المساعى العظام فى قحطان
والبناء العالى الذى طال حتى
قصرت دونه يسدا كل بان
بابن عمرو ، عمرو المكارم والتف
سوى وعمرو الندى وعمرو الطعان
لك جار بالمصر لم يجعل الله
له منك حرمة الجيران
لا يصلى ولا يصوم ولا يق
را حرفا من محكم القرآن
انما معدن الزناة من السف
لة فى بيته ومأوى الزوانى
وهو خدن الصبيان وهو ابن سب
عين فماذا يهوى من الصبيان
ظهر المصر منه يا ايها المو
لى المسمى بالعدل والاحسان
وتقرب بذاك فيسه الى الله
تفر منه فوز اهل الجنسان

ثم يوجه الخطاب لبشار بن برد فيقول :

يابن برد ، اخسأ اليك فمثل السـ
كلب في الناس انت لا الانسان
ولعمري لأنت شر من الكـ
ب وأولى منسـه بكل هوان
وأراد بشار أن يرد الصفة بمثلها ، فأشاع انحمادا
كان ينشد يوما شعرا ، والى جانبه قارئ يتلو القرآن،
والناس مجتمعون حول القارئ فصاح حماد في
الناس علام تجتمعون ؟ ان الذى أنشده لخير مما
ينشده !

ثم نظم - اى بشار - هذه الابيات يهجو به ويرميه
بالشرك :

ابن نهبي ، رأس على ثقل
واحتمال الرءوس خطب جليل
ادع غيرى الى عبادة الاثنين
فانى بواحد مشفول
يابن نهبي ، برئت منك الى الله
جهارا ، وذاك منى قليل
فلما شاعت الابيات ، أمعن حماد فى اشاعتها بعد
أن عدل عبارة « فانى بواحد مشفول » فجعلها « فانى
عن واحد مشفول » مما يثبت عليه الزندقة فلما
سمع بشار ذلك ارتعد وجزع ، لانه - برغم زندقته -
كان يستسرها ويخشى أن يعرفها ولاة الامور
وقد عرفت عنه فى النهاية ، وقتل بأمر المهدي
ومن مقدع هجائه فى بشار ، قوله :
وأعمى يشبه القرد
اذا ما عمى القرد
وقال الرواة ان بشارا بكى حينما سمع هذا البيت ،
فقليل له : لم تبكى ؟ فقال : يرانى فيصغى ، وأنا
لا أراه حتى أصغه .

ولم يقصر حماد هجاءه على بشار وحده ، بل تجاوزه الى الكثيرين ، ومنهم مطيع بن ايباس ، وابو حنيفة ، ويحيى بن زياد ، وغيرهم . وكانوا جميعا يخشون لسانه ويترضون به . ولم يكن يرعى في ذلك حرمة صداقة قديمة ، فقد كان صديقا لمطيع ويحيى ابن زياد ، وكثيرا ما مدحهما ونال منهما خيرا ، ولكنه لم يتورع عن شتمهما فيما بعد

وقال حماد ، يهجو بكر بن محمد المازني النحوي ، وهذه اقبح اهاجيه ، لانها قيلت في رجل من ائمة اللغة ، تتلمذ عليه المبرد ، وقال عنه انه كان بعد سيبويه اعلم الناس بالنحو

كادنى المازنى عند ابي العبا

س ، والفضل ما علمت كريم
يا شبيه النساء في كل فن
ان كيد النساء كيد عظيم
جمع المازنى خمس خصال
ليس يقوى بحملهن حليم (١)
هو بالشعر والعروض وبالنحو
و غمز . . . طب عليم (٢)
ليس ذنبى اليك يا بكر الا
ان . . . عليك ليس يقوم (٣)
وكفانى ما قال يوسف في ذا
ان ربي بكيدهن عليم . . .

وله - الى جانب اهاجيه - شعر جميل ، فله في المدح

(١) قال خمس خصال ولم يذكر الخامسة في القصيدة

(٢) الكلمة المنقوطة قبيحة ، وهي جمع

(٣) هي نفس الكلمة القبيحة ، بالمفرد

هذا القول السائغ :

أرجوك بعد أبى العباس اذ باننا
يا أكرم الناس اعراقا وعيدانا
فأنت أكرم من يمشى على قدم
وانضر الناس عند المحل أغصانا
لو مج عود على قوم عصارته
لمج عودك فينا المسك والباننا

وله في العتاب

فأقسمت لو أصبحت في قبضة الهوى
لاقصرت عن لومى وأطنبت في عذرى
ولكن بلائى منك أنك ناصح
وانك لا تدرى بأنك لا تدرى

وله في الغزل

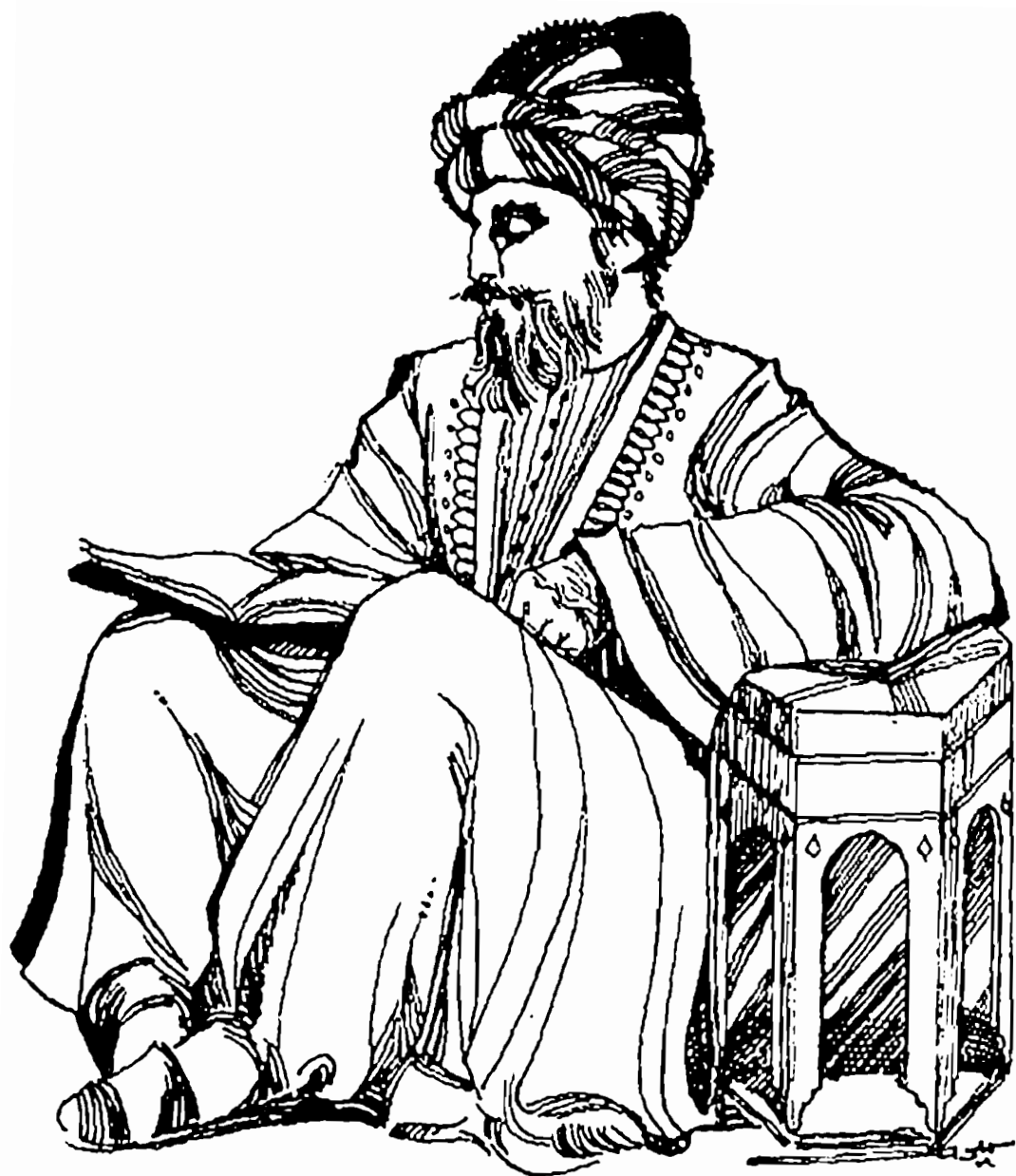
انى احبك فاعلمى
ان لم تكونى تعلمينا
حبا أقل قليله
كجميع حب العالمينا

اما نهايته ، فاختلف فيها الرواة ، ف قيل ان مولى
من موالى محمد بن سليمان قتله ، لأنه كان يكتب
الغزل فى اخته زينب ، لا لحسابه ، بل لحساب محمد
ابن أبى العباس السفاح ، الذى كان يحب زينب ،
ولا يحسن الشعر ، فأراد ان يستميلها بشعر حماد ،
وكان ينسبه الى نفسه .

وفى رواية أخرى انه أصابته علة طالت عليه ، وأشيع
انه مات ، ووصل نعيه لبشار ، فقال
نو عاش حماد لهونا به
لكنه صار الى النار ا

فلما سمع حماد هذا البيت ، قال :
نبئت بشاراً نعانى وللشعر
برانى الخالق البىارى
يا ليتنى مت ولم أهجه
نعم ولو صرت الى النار
وأى خزى هو أخزى من أن
يقال لى يا ساب بشار

ثم مات حماد ، سنة ١٦١ هـ بالبصرة وقتل بعده
بشار ، ودفنا فى مكان واحد ، ومر على هذا المكان
شاعر بصرى يقال له أبو هشام الباهلى ، فقال
قد تبع الأعمى قفا عجرد
فأصبحت جارين فى دار
قالت بقاع الأرض لا مرحبا
بقرب حماد وبشار
تجاوزا بعد تجافيهما
ما أبفض الجار الى الجار
صارا جميعا فى يدى مالك
فى النار ، والكافر فى النار



الزوزف البجات

ليت شعري ، اذا خرجت من
الدنيا فأصبحت ساكن الاجداث
هل يقولن اخوتي بعد موتي
رحم الله ذلك البعـثـاءى ؟

هو محمد بن اسحق الزوزنى البعثاءى القاضى
كان من اهل العلم ، سنيا متعصبا لاهل السنة ،
وله اشعار ومصنفات كثيرة جعلته فى قمة عصره علما
وادبا وظرفا وخفة ظل .

وكان الناس يحترمونه مرتين ، مرة لعلمه وفضله ،
واخرى لانه كان هجاء ، وكانت له طريقة من الهجاء فى
النظم والنثر لم يسبق اليها ، فكان الجميع يخشون
مرارة لسانه .

ومع هذا فانه لم يترك احدا من الكبراء والائمة
والفقهاء وسائر الناس فى عصره الا هجاه مر الهجاء
قال عبد الغافر وكان صديقا لوالدى ، يبيت عنده
فى بعض الاحيان ، ويقترح عليه ما يشتهى من الوان
الطعام . وكان والدى يحكى عنه احواله وتهتكه
واشتفاله فى جميع الاحوال بما لا يليق بالعلماء
الافاضل ولكنه كان يحتمله اتقاء للسانه
ويمضى عبد الغافر فيقول :

ومما رواه لى والدى عنه انه قال : « ما وقع بصرى
قط على شخص الا تصور فى قلبى هجاؤه قبل أن اكلمه
واجربه أو اخبر احواله » . وحكى لى بعض من اثق

به انه قال لم يفلت أحد من هجائي الا القاضي الامام
صاعد بن محمد ، رحمه الله . فاني كنت قد صورت
في نفسي ان اهجوه ، فحيث تأملت في حسن عبادته
وكمال فضله ومرضى سيرته ، استحيت من الله تعالى ،
وتركت ما أجلته في فكري »

وروى ياقوت عنه في معجمه ، انه كان يضع التصانيف
عن الاكابر والعلماء ، فيرميهم فيها بما براهم الله منه ،
وانه اظهر النسك بين الناس ، ولكنه بالغ في الافحاش
وأغرب في فنون الهجاء ، وأتى بالعبـارات الرشيقـة
والمعاني الصحيحة من حيث الصنعة ، وان كانت عن
آخرها أوزارا وآثاما وكذبا وبهتانا .

وقد اتفق أهل عصره على انه أهجى أهل العصر من
الفضلاء ، وأفتقهم شتما قبيحا وتعريضا وتصريحا

وكان يسكن باعدرا ، وهي قرية من أعمال الموصل ،
ويخص جماعة سكانها من الائمة بالهجاء ، وله معهم
ثارات ومشاغبات يطول شرحها .

من ذلك هجاؤه لرجل اسمه « يوسف » قلب اسمه
فسماه « فسوى » وقال فيه :

فسوى وضرطى والخرا مائعا
على الذى مقلوبه فسوى
من خلقه أقبح من خلقه
وججره أوسع من دلوى

وقال يهجو صاحب دعوة

سألونا عن قراه
فاختصرنا في الجواب
كان فيه كل شيء
باردا الا الشراب

وله في هجاء أحد أصحابه المحدثين
إلا أن هذا البيهقي محدث
مسيلمة الكذاب في جنبه ملك
ففي وجهه قبح وفي قلبه عمى
وفي نطقه كذب وفي دينه حلك
لو ابن معين كان حيا لجاهه
وبالسلح، سلح الكلب، لحيته ذلك (١)
فلا تعجبا أن مد في عمر مثله
ويهلك أهل الفضل إذ خرف الفلك

وكان يتعرض بالهجاء كثيرا لرجل من أفاضل قومه ،
اسمه البارع الزوزني ، ويقلب اسمه فيسميه بالباعز ،
ويدعى انه افترسه ظبيا غريرا ، وافترشه بدرا منيرا ،
قال : « فلما التحى أنكرت صحبتته ، ونبتت وراء ظهري
مودته » وقال فيه

كان البويعر بدرا في حدائته
ما كان أحسنه بدرا وأبهاه
والطيب أجمع فيها تحت مؤزره
والسحر ما بثه في الناس عيناه
ربيته وهو في حجرى الأعبه
نهاره ، وفراشى كان مأواه
أفیده من جنایا العلم أحسنها
وأستفید لذيذا من جنى فاه
حتى اذا ما عشا جلد آسته وغدا
مشعرا ودجا وأسود قطراه
وصار كلبا وخنزيرا وزوبعه

(١) ابن معين ، رجل اشتهر بالكذب وقال عنه الامام احمد بن حنبل
انه اكنب الكنايين .

وغول قفر يميت الانس لقياه
انشا يمزق عرضي منكرا أدبي
وليس يحسن الا ما أفدناه
ان كان ينكر ما قدمت من أدبي
فليس ينكر . شم مفساه (١)
لو لم تغير صروف الدهر صورته
لكان مففورة عندي خطاياها

وان أنكرنا منه هذه الكلمة المنقوطة وغيرها في هذه
الابيات ، فينبغي لنا أن ننكر الكثير من شعره وهو
حافل بالفاظ الجنس الصريحة ، ومن شهادته على
نفسه بأنه كان يمارس عميرة ، قائلا :

ي . . . غزلان الحسان ولا أرى
غزالا من الغزلان فردا بساحتى
فمن يك قد لاقى من راحة
ففى رآحتى أنسى ورفقى وراحتى (٢)
وشهادته على نفسه باتيان الغلمان ، فى مثل قوله
ولما رأيت الفقر ضربة لازب
ولم يك لى فى الكف عقد على نقد
ولا لى غلام قد . . . ولم يكن
سبيل الى الترك المكحلة المرد
شريت قبيحا من بنى الهند أسودا
و . . . الهنود السود خير من الجلد (٣)
ومن خبيث شعره فى هذا المجرى قوله :

(١) الكلمة المنقوطة ، معناها سواة الرجل
(٢) الكلمتان المنقوطتان فى هذين البيتين . هما الكلمة الصريحة
وفعلها بالجمع فى البيت الأول ، وفى البيت الثانى المصدر
(٣) الكلمتان المنقوطتان فى البيتين الثانى والثالث ، هما الكلمة
الصريحة فى الجنس - الجلد - جلد عميرة

الحمد لله وشكرا على
 انعامه الشامل في كل شئ
 ان الذى لاعبني في الصبا
 مات ، ومن قد . . بعد حتى (١)
 وهو في البيت الثانى يعترف بأنه كان هو نفسه وهو
 صغير موضعا لعبث الكبار .
 وقد بلغ حب الهجاء بالزوزنى الى حد انه هجا لحيته
 الطويلة . . . قال :

يا لحيه قد علقت في عارضى
 لا أستطيع لقبحها تشبيها
 طالت ولم تفلح ولم تك لحيه
 لتطول الا والحماسة فيها
 انى لأظهر للبرية جهها
 والله يعلم انى أقلبها
 وكان في تشبيهه بالفلمان كثيرا ما يكرر الصورة
 نفسها في أكثر من قصيدة
 من ذلك قوله :

بأبى من عند لثمى
 زاد في عشقى بشتمه
 ومضى يبكى ويمحو
 أثر اللثم بكمه
 ثم قوله بعد ذلك :

بليت بطفل قل طائل نفعه
 سوى قبل يزرى بها طول منعه
 ويمسحها من عارضيه بكمه
 ويفسلها من وجنتيه بدمعه

(١) الكلمة المنقوطة هي نفس الكلمة الصريحة ، فعلا ماضيا .

يكاشفنى ان لاح شخص بعينه
ويفتابنى ان مر ذكرى بسمعه
وكان حاذقا فى معاملة الناس ، ويعترف بأنه يماريهم
من أجل الرزق ، قائلا

انى لمرزوق من الناس اذ
أصبحت من أحذق حذاقهم
ما ذاك من فضل ، ولكنى
أخالق الناس بأخلاقهم

ويقول ياقوت ان للزوزنى شعرا من الطبقة العليا ،
وله قصائد غر ، ومقطعات فى الغزل ماثورة وكان ينسخ
كتب الادب أحسن النسخ ، ومنها كتاب يتيمة الدهر
فى خمس مجلدات وكتاب « غريب الحديث » لأبى
سليمان الخطابى ، وغيرهما من أمهات الكتب

وهو أول من شرح ديوان البحتري شرحا فريدا
وكان الزوزنى ، اذ دنت منيته ، يخشى قول الناس
فيه بعد وفاته ، ويقول :

ليت شعرى ، اذا خرجت من الد
نيا فأصبحت ساكن الأحداث
هل يقولن اخوتى بعد موتى
رحم الله ذلك البحاثى ؟ ..

فلما مات بكاه الناس ، ورثاه أبو سعد بن دوست
قائلا

يا أبا جعفر بن اسحق انى
خاننى فيك نازل الأحداث
من هوى من مصاعد العز قسرا
بك تحت الرجام فى الأحداث

فلك اليوم من قواف حسان
سرن فى المدح سيرها فى المرائى
مع كتب جمعـن فى كل فن
حين يـروين الف باك وراث
قائل كلها بغير لسان
رحم الله ذلك البحسائى
وكانت وفاته بـفـزنة ، سنة ٤٦٣ هـ .



العبرتائف

رفير لا يفيق من الرقـاعـة
بولى ثم يعزل بعد سـاعـة
اذا اهل الرشـا صاروا اليه
لاحظى القوم أوفرهم بضاعه

هو على بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام ، أبو
الحسن العبرتائى ، نسبة الى بلدة « عبرتا »
كان حسن البديهة ، شاعرا ماضيا اديبا لا يسلم من
لسانه أحد ، حتى لقد هجا كل من احسن اليه ، ولم
يسلم من هجوه أبوه نفسه
وشز من ذلك ، انه كان يصنع الشعر فى النيل من
الرؤساء ، وينسبه الى ابن الرومى وغيره من معاصريه .
من ذلك قوله يخاطب عبيد الله بن سليمان الوزير ،
وقد مات ابنه أبو محمد :

قل لأبى القاسم المرجى
قابلك السـدـهر بالمعائب
مات لك ابن ، وكان زينا
وعاش ذو الشين والمعائب
حياة هذا كفقـد هذا
فلست تخلو من المصائب

قال هذه الابيات ، ونسبها الى ابن الرومى . فلما
بلفت عبيد الله ساءته ، فدعا العبرتائى وقال له
يا على ، كيف قلت . . ؟
فأدرك انه مفضب ، فقال قلت أيها الوزير

قل لأبي القاسم المرجى
لن يدفع الموت كف غالب
لئن تولى بمن تولى
وفسده أعظم المصائب
لقد تخطت لك المنايا
عن حامل عنك للنوائب
ويعنى ولده الآخر أبا الحسين ، فسكت عبيد الله ،
وغفر له .

ومن مر هجائه ، قوله في الوزير الخاقاني
وزير لا يفيق من الرقاعه
يولى ثم يعزل بعد ساعه
إذا أهل الرشا صاروا اليه
فأحظى القوم أوفرهم بضاعه
فلا رخما تقرب منه خلقا
سوى الورق القحاح ولا شفاعة
وليس بمنكر ذا الفعل منه
لأن الشيخ أفلت من مجاعه
وكان مع فصاحته وبيانه ، لاحظ له من التطويل ،
فجل قصائده مقطعات قصار .
وكانت له الى جانب الشعر تصانيف جليلة ، أبرزها
كتاب « أخبار عمر بن أبي ربيعة » وكتاب المعاقرين ،
وكتاب ديوان رسائله ، وكتاب مناقضات الشعراء ،
وكتاب أخبار الاحوص .

وكان كثير الاساءة للمحسنين له ، كما اسلفنا
القول .

من ذلك ما رواه ابن حمدون النديم ، قال
كان المعتضد قد أمر بعمارة البحيرة واتخاذ رياض
حواليها ، وأنفق على الابنية بها ستين ألف دينار .

وكان يخلو فيها مع جواريه ، وفيهن جارية اثيرة
يقال لها دريرة ، فقال العبرتائي

ترك الناس بحيره
وتخلى في البحيره
قاعد يضرب بال...
على . . . دريره (١)

وبلغ البيتان المعتضد ، فلم يظهر لأحد انه سمعهما ،
وأمر بتخريب ما استعمره من تلك العمارات والإبنية
قال ابن حمدون فكنت الاعب المعتضد بالشطرنج
ذات يوم ، اذ دخل عليه القاسم بن عبيد الله ، وهو
وزيره ، فاستأمره في شيء وانصرف فلما ولى ،
انشد المعتضد قول العبرتائي في القاسم
حياة هذا كموت هذا
فلست تخلو من المصائب

وجعل يكرر البيت وهو يلعب ، حتى عاد القاسم
والمعتضد غير منتبه اليه ، يلعب ويردد البيت
قال ابن حمدون فاحتلت حتى أعلمته بحضوره
فرفع رأسه اليه واستحيا منه ، ثم قال له يا ابا
الحسين ، لم لا تقطع لسان هذا الماجن وتدفع شره
عنك ؟ ..

فانصرف القاسم مبادرا الى مجلسه ، فطلب
العبرتائي ...

قال ابن حمدون فدهشت وارتعشت يدي في اللعب
خوفا مما يلحق بالعبرتائي ، للقرابة التي بيني وبينه
فقال المعتضد : مالك ؟ قلت

يا امير المؤمنين ، القاسم لا يصطلي بناره ، وكانى
به وقد قطع لسان العبرتائي حنقا عليه ، وهو أحد

(١) الكلمتان المنقوستان مما سواتا الرجل والمرأة

النبلاء الشعراء ، فيكون ذلك سبة على أمير المؤمنين .
فأمر المعتضد بإحضار القاسم ، وسأله عما فعله في
امر العبرتائي ، فقال : لقد أمرت بإحضاره لأقطع
لسانه . قال المعتضد اننا أمرناك أن تقطع لسانه
بالبر والصلة والتكرمة ، ليعدل عن هجائك الى مدحك .
قال يا أمير المؤمنين ، لو عرفتسه حق المعرفة ،
وعلمت ما قاله فيك وفي البحيرة ودريرة ، لأجرت قطع
رأسه .

فتبسم المعتضد وقال انما أمرنا بتخريب البحيرة
لذلك . فتقدم أنت بإحضاره ، وأخرج له ثلاثمائة دينار ،
فان ذلك أولى وأحسن من غيره
قال ابن حمدون فأحضره القاسم وخلع عليه ، وولاه
بريد الصميمة وما والاه ، فبقى في عمله الى آخر
أيام المعتضد . ثم جمع به طبعه الى إعادة الاساءة ،
فقال :

أبلغ وزير الامام عنى
وناد ياذا المصيبتين
يموت حلف الندى ويبقى
وأنت من ذا سخين عين
حياة هذا كموت هذا
فالطم على الرأس باليدين

ومن حكاياته وهو يتولى البريد، ان أخا أبي صخرة ،
عامل المدينة ، أهدى اليه في ليلة عيد الأضحى بقرة
للأضحى ، فاستقلها العبرتائي وردها اليه مع رقعة
كتب عليها

كم من يد لى اليك سالفه
وأنت بالحق غير معترف
نفسك أهديتها لأذبحها
فصنتها عن مواقع التلف !

وكان من تهتكه انه كان يحب الغلمان ، وهو يروى
عن نفسه هذه الحكاية
كنت أتعشق خادماً لخالي أحمد بن حمدون، فقامت
اليه ليلة لأدب عليه ، فلما اقتربت منه لسعنتني عقرب ،
فصرخت ، فقال خالي ما تصنع ها هنا ؟ ..
فقلت جئت لأبول فقال صدقت ، ولكن تبول
في غلامى ، فقلت لوقتي

ولقد سريب مع الفلام لموعد
حصـلته من غادر كذاب
فاذا على ظهر الطريق مفسدة (١)
سوداء قد عرفت أوان ذهابي
لا بارك الرحمن فيها عقربا
دبابة دبت على دباب

ويبدو انه تاب عن تهتكه في شيخوخته ، فجعل
يقول مثل هذا القول الرزين :

أقصرت عن طلب البطالة والصبأ
لما علانى للمشيب قنأع
الله أيام الشـباب ولهوه
لو أن أيام الشـباب تبأع
فدع الصبأ يا قلب واسل عن الهوى
ما فىك بعد مشيبك استمتاع
وانظر الى الدنيا بعين مودع
فلقد دنا سفر وحن وداع
فالحـادثات موكلات بالفتى
والنـاس بعد الحادثات سماع
ومات العبرتائى عن نيف وسبعين سنة ، وكان ذلك
سنة ٣٠٢ هـ .

(١) مغة من أغذ اى امرع السبر ويقصد العقرب



عمر بن أبي ربيعة

وذو الشوق القديم ، وان تعزى
مشوق حين يلقي العاشقينا

ويكنى « أبا الخطاب »
وهو شاعر قرشى ، فاتن السميت ، عريق النسب ،
ولد يوم مقتل عمر بن الخطاب ، ولهذا يقول فيه
خصومه أى حق رفع ، واى باطل وضع ، فى ذلك
اليوم !

وقد عاش طويلا ، حتى شارف الثمانين ، ويقال انه
قضى نصف عمره متهتكا ، ونصفه الآخر ناسكا
ولكن تهتكه كان أكثر ما يكون فى فرط مفازلته
للنساء ، حتى انه لم يتورع عن مطاردتهن وهن يؤدين
مناسك الحج والعمرة

وكانت العرب تفر لقريش بالتقدم على سائر القبائل
فى كل شىء الا الشعر ، حتى كان عمر بن أبى ربيعة ،
فأقر لها العرب بالشعر أيضا .

على انه لم يتفوق على غيره فى مجال من مجالات
الشعر الا النزل . وقد اعترف له بهذا أكثر معاصريه ،
فقال جرير عنه انه أنسب الناس ، أى أجملهم نسيبا .

وكان حماد الراوية مفتونا بشعر عمر ، حتى لقد
قيل له ذات يوم ان هناك رجلا لا يعجبه شعر عمر ،
فأجاب بقوله : اذهبوا بنا اليه

قالوا : ماذا تصنع به ؟ ..

قال ننزوا على أمة لعلها تأتى بمن هو امثل من
عمر ! ..

ويصفه احد معاصريه بقوله

« راق عمر بن أبى ربيعة الناس ، وفاق نظراءه ، وبرعهم بسهولة شعره ، وشدة الاسر ، وحسن الوصف ، ودقة المعنى ، وصواب المصدر ، والقصد للحاجة ، واستنطاق الربع ، وانطاق القلب ، وحسن العزاء ، ومخاطبة النساء ، وعفة المقال ، وقلة الانتقال ، واثبات الحجّة ، وترجيح الشك في موضع اليقين ، وطلاوة الاعتذار ، وفتح الغزل ، ونهج العلل ، وعطف المساءة على العزال ، وقد احسن التفجع ، وبخل المنازل ، واختصر الخبر ، وصدق الصفاء ، ان قدح أورى ، وان اعتذر أبرأ ، وان تشكى أشجى ، وا قدم عن خبرة ، ولم يعتذر بفرقة ، وأسر النوم ، وغم الطير ، وأغد السير ، وحير ماء الشسباب ، وسهل وقول ، وقاس الهوى فأربى ، وأبرم نعت الرسل وحذر ، وأعلن الحب وأسر ، وبطن به وأظهره ، وألح وأسف ، وأنكح النوم ، وجنى الحديث ، وضرب ظهره لبطنه ، وأذل صعبه ، وقنع بالرجاء من الوفاء ، وأعلى قاتله ، واستبكى عاذله ، ونفض النوم ، وأغلق رهن منى وأهدر قتلاه ، وكان بعد هذا كله فصيحاً »

وهذا الوصف ، الذى لم يقله أحد في شاعر آخر في أى عصر ، وفيه ما فيه من المبالغة ، ومن التناقض في بعض مواضعه ، يدل بوجه عام على أن عمر كان محبوباً من معاصريه ، ومن أبناء صنعته بخاصة ، لأنه كان لا يتكسب بالشعر كغيره ، وكان له من حسبه ونسبه وماله وجماله وظرفه ولطفه ما يحشد حوله قلوب الرجال والنساء ، حتى انه ليقول ان اللواتى عشقنه من النساء كن أكثر ممن عشقهن هو

ويحاول بعض النقاد أن ينفي عن عمر مفامراته مع

النساء ، أو أن يخفف منها ، فيقول انها كانت منابر ان
عذرية ولكننا نأخذ عمر باعترافه فيما قاله لابي
سمرة الروماني ، اذ قال انه - اى ابا سمرة - كان
يطوف بالببيت ، فرأى شيخا فى الطواف ، هو عمر ابن
أبى ربيعة فى شيخوخته ، فقبض على يده وقال له :
يا بن ربيعة ، اكل ما قلته فى شعرك فعلته ؟

قال : اليك عنى

قال أسألك بالله . . .

قال نعم ، وأستغفر الله !

وكان سليمان بن عبد الملك يسأل عمر ما يمنعك
من مدحنا ؟ . . فيجيبه عمر بقوله : انى لا أمدح
الرجال ، انما أمدح النساء .

وكان رجال قريش يخشون على نسائهن من شمر
عمر .

قال ابن جريج ما دخل على العواتق (اى الفتيات
الناضجات) فى مجالهن شىء أضر عليهن من شمر عمر
ابن أبى ربيعة

وقال هشام بن عروة لا ترووا فتياتكم شمر ابن أبى
ربيعة ، لا يتورطن فى الزنا تورطا !

ولا نستطيع ان نجزم بما كان من أمر نسكك فى
شيخوخته ، أهو عن عفة أو عن عجز ، ولعل فى قوله
ما يقرب لنا الظن الثانى ، اذ يقول : لقد كنت وأنا
شباب أعشق ولا أعشق ، فاليوم صرت الى موارد
الحسان الى الممات

ومما يرجح هذا الظن ، انه رأى فى الطواف شابين
وسيمين ، فسألهما من يكونان ؟ فلما عرفهما ، قال
لهما : انى موكل بالجمال أتبعه ، وانى رأيتكما فراقنى

حسنكما وجمالكما فاسمتعا بشبابكما قبل ان
تندما عليه .

ويروى عنه انه كان مع الوليد بن عبد الملك في ركب ،
وحرك عمر رداءه ليصلحه على كتفه ، فرأى الوليد على
منكبه أترا ، فقال له ما هذا الاثر ؟

قال : كنت عند جاريتي ، اذ جاءتني جاريتي برسالة
من عند جاريتي اخرى ، فجعلت تسارني . ففارت التي
كنت احدها فعضت منكبي . فما وجدت ألم عضها
من لذة ما كانت تلك تنفث في أذني ، حتى بلغت ماترى .

وضحك الوليد ، فلما رجع عمر من الركب ، قيل
له : ما الذي كنت تحدث به أمير المؤمنين فأضحكه . . .
قال ما زلنا في حديث الزنا حتى رجعنا

كان من معاصريه جميل بثينة ، شاعر الفزل المأثور .
ولسكنه كان يعترف لعمر بالسبق . اجتمعا يوما
بالابطح : فأنشد جميل قصيدته التي مطلعها

لقد فرح الواشون ان صرمت جبلي
بثينة او أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا يا جميل ، واننى
لأقسم مالى عن بثينة من مهل
واكمل القصيدة ، ثم سأل عمر ان ينشد من هذا
الروى ، فقال عمر

جرى ناصح بالود بينى وبينها
فقربنى يوم الحصاب الى قتلى (١)
فطارت بحد من فؤادى وقارنت
قرينتها جبل الصفاء الى جبلى
فقالت وأرخت جانب الستر انما

(١) الحصاب موضع رمى الجمار

معى فتكلم غير ذى رقية اهلى
فقلت لها : ما بى لهم من ترقب
ولكن سرى ليس يحمله مثلى

واكمل القصيدة المعروفة ، فقال له جميل هيهات
أبا الخطاب ، لا أقول والله مثل هذا أبدا . والله ما يخاطب
النساء مخاطبتك أحد
وقام مشمرا ...

وكان عمر كريما مفداقا
يحكى انه هام بامرأة فواعدها ، فلما جاءه رسول
يبشر بقدمها ، أعطاه مائة دينار .
ويروى عنه انه بعد أن كبر ، رأى رجلا يكلم امرأة
فى الطواف ، فلامه على هذا وسأله ان يرعى حرمة
المكان - وهو ما لم يفعله عمر فى شبابه - فقال له
الرجل انها ابنة عمى ...

قال عمر هذا أشنع ...
قال انى خطبتها لعمى ، فطلب اربعمائة دينار
صداقا ، وأنا غير مطيق ذلك
وشكا اليه من حبها وكلفه بها ، فسار عمر معه الى
عمه ، فأعطاه الصداق ، وزوجها له

وحيثما دبت الشيخوخة فى أوصال عمر ، تاب عن
الشعر وحلف الا يقول بيت شعر الا اعتق رقية
وذات ليلة ، هيجت جارية له نزوعه الى الشعر ،
فقال

تقول وليدتى لما رأتنى
طربت وكنت قد أقصرت حيننا
أراك اليوم قد أحدثت شوقا
وهاج لك الهوى داء دفيننا

وكنت زعمت أنك ذو عزاء
إذا ما شئت فارقت القرينا
بربك هل أتاك لها رسول
فشاقك أم أقيت لها خدينا
فقلت شكاً إلى أخ محب
كبعض زماننا إذ تعلمينا
فقص على ما يلقي بهند
فذكر بعض ما كنا نسينا
وذو الشوق القديم وإن تعزى
مشوق حين يلقي العاشقينا
وكم من خلة أعرضت عنها
لغير قلى وكنت بها ضنينا
أردت بعادها فصردت عنها
ولو جن الفؤاد بها جنونا

ثم دعا تسعة من رفيقه فأعتقهم ، لكل بيت عبد
أو جارية !

ولو أردنا أن نعد النساء في حياة عمر ، لأعيانا العد ،
ولكل منهن نصيب في شعره حتى أن ابنة الخليفة لم
تسلم منه .
ذلك أن فاطمة بنت عبد الملك بن مروان قدمت إلى
مكة للحج ، فجعل عمر يدور حولها ويسمعها من شعره
فيها دون أن يبوح باسمها خوفاً من غضب الخليفة الذي
حذرهما منه وتوعده أن تعرض لها
فلما قضت حجها وارتحلت ، قال عمر ، وهذه من
أرق غزله

كدت يوم الرحيل أقضي حياتي
ليتني مت قبل يوم الرحيل

لا أطيق الكلام من شدة الخوف
ف . ودمعى يسيل كل مسيل
ذرفت عينها وفاضت دموعي
وكلانا يأتى بوجد أصيبــــــــــــل
لو خلت خلتي أصيب نوالا
وحديثها يشفى مع السنويل
ولظل الخللخال فوق العشايا
مثل اثناء حيسة .فتول
فلقند قالت الحبيبة لولا
كثرة الناس جزت بالتفصيل



مطیع بن ایاس

ان تشبته فسادا
فعندنا فساد
او تشبته غلاما
فعندنا زياد
ما ان به اللواء
عنا ولا بعساد

هو شاعر من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية.
وكان ظريفا خليعا ، حلو العشرة ، مليح النادرة ،
ماجنا ، متهما في دينه بالزندقة ، ويكنى ابا سلمى .
وقد ولد ونشأ بالكوفة ، الا انه فلسطينى الاصل ،
اذ جاء ابوه الى العراق مع من امر بهم عبد الملك بن
مروان الحجاج بن يوسف في وقت قتاله مع ابن الزبير
وابن الاشعث ، فاستقر بالكوفة ، وتزوج ، وولد له
مطيع .

ومن جداته امرأة اسمها « أم خارجة » سار بها
المثل ، اذ يقال « أسرع من نكاح أم خارجة » لانها
كانت مزوجة كثيرة الاولاد

ويروى أحد الرواة ان شيخا من اهل الكوفة قدم
على البصرة ، وكان يحدث عن أبناء مطيع بن اياس
ويحيى بن زياد وحماد الراوية وسائر ظرفاء الكوفة
ويروى الكثير عن اعاجيبهم وظرفهم . فلم يكن يحدث
عن أحد بأحسن مما كان يحدث عن مطيع .
قال الراوى : فقلت له ، كنت والله أشتهي ان ارى
مطيحا .

فقال والله لو رأيتك للقيت منه بلاء عظيما . . .
 قال : وأى بلاء ألقاه من رجل أراه ؟
 قال كنت ترى رجلا لا يصبر عنه العاقل اذا رآه ،
 ولا يصحبه أحد الا افتضح به .
 وسئل أحد أصحابه عنه ، فقال لا تسألني عن
 رجل اذا حضر ملكك ، واذا غاب عنك شاقك ، واذا
 عرفت بصحبته فضحك .
 وذكر حكم الوادي ، المطرب المشهور ، انه غنى
 الوليد بن يزيد ذات ليلة وهو غلام حديث السن هذه
 الايات :

أكليلها ألوان
 ووجهها فتان
 وخالها قريد
 ليس لها جيران
 اذا مشت تثنت
 كأنها ثعبان

فطرب الوليد أيما طرب ، وسأل عن صاحب هذا
 الشعر ، فقيل له انه شاعر بالكوفة ، اسمه مطيع
 ابن اياس ، فبعث رسولا الى الكوفة اتى به ، فقبله
 في فيه وبين عينيه ، واتخذة نديما ، وشرب معه ،
 وسمع منه ، وأجزل له العطاء .

وكان مطيع ويحيى بن زياد وابن المقفع ووالبة ابن
 الحباب يتنادمون ولا يفترقون ، ولا يستأثر أحدهم
 على صاحبه بمال ولا بملك ، وكانوا جميعا يرمون
 بالزندقة

ويروى النوفلي ان مطيعا كان مأبونا ، فدخل عليه
 قوم فلاموه على فعله ، وقالوا له : أنت في أدبك وشرفك
 وسؤددك ترمى بهذه الفاحشة القذرة ؟ فلو أقصرت
 عنها ! ..

فقال جربوه انتم ، ثم دعوا ان كنتم صادقين
فانصرفوا عنه قائلين قبح الله فعلك وعذرك !
ودعا حماد عجرد ذات ليلة الى سهرة مع صديقة
له من المغنيات ، اسمها ظبية الوادى ، واشترط عليه
الا يتكلم او يتظرف حتى لا يفسدها عليه
ووعده مطيع . ولكنه اخل بالوعد ، وتكلم وتظرف
حتى افسد الجارية على حماد ، فسادا أدى بهما الى
الخصام

وخرج مطيع بهجو حمادا قائلا للجارية

ألا يا ظبية الوادى
وذات الجسد الرادى (١)
وزين المصير والدار
وزين الحى والنسب
وذات الميسم العذب
وذات الميسم البسب
أما بالله تســـــــــــــــــتحيـــــــــــــــــين
من خلة حماد
فحمــــــــــــــــاد فتى ليس
بذى عز فتنقــــــــــــــــادى
ولا مال ولا عسز
ولا حظ لمرتــــــــــــــــاد
فتســــــــــــــــوبى واتقى الله
وبتى حبــــــــــــــــل عجراد
فقد ميزت بالحسن
عن الخلق بافســــــــــــــــراد
وهذا البين قد حم
فجودى منك بالزاد

(١) الرادى البى

وقد شاعت القصيدة وغناها المغنون وافتضح بها
حماد المستكين

وشبيهه بذلك ما يروى عنه من ان يحيى بن زياد قال
له : انطلق بنا الى فلانة صديقتى ، فان بينى وبينها
مفاضبة ، لتصلح بيننا ، وبئس المصلح انت ! ..
فدخلها عليها فأقبلا يتعاتبان ، ومطيع ساكت ..
حتى اذا اكثر ، قال يحيى لمطيع ، ما يسكتك ، اسكت
الله صوتك ؟
فقال لها مطيع

انت معتلة عليه ، وما زالا
ل مهينا لنفسه في رضاك
فأعجب يحيى مما سمع ، ودهش له ، فمضى مطيع
يقول :

فدعيه وواصلى ابن اياس
جعلت نفسه الفداء فداك

فقام يحيى اليه بوسادة في البيت ، فما زال يجلو
راسه بها ويقول : أهدا جئت بك يا ابن الزانية ؟ ..
وما زال يحيى يضرب ومطيع يستغيث والجارية
تضحك ، حتى تركه وقد داخ
ومن مجونه انه مر بيحيى بن زياد وحماد الراوية
وهما يتحدثان ، فقال لهما : فيم انتما ؟
قالا في قذف المحصنات . قال او في الارض
محصنة فتقذفانها ؟

وروى عوف بن زياد انه كتب لمطيع ذات يوم يقول
له : « أنا اليوم نشيط للشرب ، فان كنت فارغا فسر
الى ، وان كان عندك نبيد طيب ، وغناء جيد ، جئتك »
فجاءته رقعته وعنده حماد الراوية وحكم الوادى ،
ومعهم غلام أمرد اسمه زياد ، فكتب اليه مطيع يقول :

نعم ، لنا نبيذ
وعندنا حماد
وخيرنا كثير
والخير مستزاد
وكلنا من طرب
يطير أو يكاد
وعندنا وادينا
وهو لنا عماد
ولهونا لذيذ
لم يلهيه العباد
ان تشته فسادا
فعندنا فساد
أو تشته غلاما
فعندنا زياد
ما ان به التواء
عنا ولا بعاد

فلما قرا عوف الرقعة صار اليهم فأتهم يومه معهم

ومن اقبح شأنه في الزندقة ، انه اجتمع بيحيى بن
زياد وبعض صحابه ، فشرّبوا اياما تباعا فقال لهم
يحيى ليلة من الليالي وهم سكارى ويحكم ، ما صلينا
منذ ثلاثة ايام ، فقوموا بنا حتى نصلى
فقالوا نعم

فقام مطيع فأذن واقام .

ثم قالوا : من يتقدم ؟ (١)

فتدافعوا ذلك ، فقال مطيع للمغنية تقدمى فصلى

بنا . . .

فتقدمت تصلى بهم وعليها غلالة رقيقة مطيبة بلا

(١) يتقدم : يكون اماما

سراويل ، فلما سجدت بانث سواتها ، فوثب مطيع
وهى ساجدة ، فكشف عن سواتها وقبلها وقطع
صلاته ، ثم قال

ولما بدا جاثما
كراس حليق ولم يعتمد (١)
سجدت اليه وقبلته
كما يفعل الساجد المجتهد
فقطعوا صلاتهم وضحكوا وعادوا الى شراهم .

الى هذا الحد بلغت به الزندقة ، ويبدو انه لم يكن
يدعيها نظرفا ، وانما كان مؤمنا بها ، أخذها عن بعض
كتب الزنادقة فحفظها ولقنها اولاده
وقد أصابته في كبره علة أقعدته ، فلبس لها ثيابا
خضرا ، وجلس على فرش خضر ، وقال له الطبيب :
أى شيء تشتهي اليوم ؟
قال أشتهى الا أموت .
ومات بعلة هذه ، بعد ثلاثة أشهر مضت له من
خلافة المهدي .

(١) الكلمة المنقوطة ، معناها سواة " اة



والبنة بن الحباب

لها ، ولا ذنب لها
حب كاطراف الرمح
جرحت فؤادى باللهوى
فالقلب مجروح النواحي

لو لم يكن والبة ، ما كان ابو نواس
هو الذى أفسده ، وهو الذى جعل منه شاعرا يملأ
الكون .

وقد روينا طرفا من هذه السيرة ونحن نتحدث عن
ابى نواس ، اما هنا ، فقد آن لنا أن نتوسع في هذا
الحديث .

كان والبة من أهل الكوفة وكان له ابن عم اسمه
ابو بجير الاسدى وكان أبو بجير هذا عامل الخليفة
أبي جعفر المنصور على الاهواز .

كان والبة في زيارته يوما بالاهواز ، حينما هبط
عطار من البصرة ، يعرض عطوره على أبى بجير . وكان
مع العطار غلامه الحسن بن هانىء - الذى أصبح
أبا نواس فيما بعد - فوقع نظر الشاعر الغزل الماجن
على الفلام ، فاستملحه من النظرة الاولى .

وتحدث اليه ، فلمس ما عنده من معرفة وذكاء
وحب للشعر وتطلع الى مكانة فيه
وتساءل الفلام : ومن أنت ؟
قال أنا والبة .

فصاح الفلام متهللا أنا والله ، جعلت فذاك ، في
طلبك وقد أردت الخروج الى الكوفة والى بغداد
من أجلك . وان بى شهوة للقائك ، لأبيات لك تقول فيها :

لها ، ولا ذنب لها
حب كاطراف الرماح
جرحت فؤادى بالهوى
فالقلب مجروح النواحي

حينما جاء محمد بن أبى العباس السفاح الى
البصرة ، عاملا عليها من قبل الخليفة أبى جعفر المنصور
سنة ١٤٧ هـ ، جاءت معه جماعة من الشعراء والمغنين ،
وأصحابه عمه المنصور ، داهية بنى العباس ، قوما تعاب
صحبتهم ، فكلهم من أهل الزندقة والمجون ، وغايته من
ذلك أن يبفض ذلك الناس فيه ، فيرتفع ابنه المهدي
عند الناس

كان من هؤلاء الماجنين الخلاء ، حماد عجرد ووالبة
وأشباههما من المنكبين على الخمر والفسوق مع محمد
السفاح .

وكان محمد يحب أن يسمع الحكم وهو يفنى له من
شعر والبة مثل هذه الأبيات :

قد قابلتنا الكؤوس
ودا برتننا النحوس
واليسوم هو نيروز
قد عظمته المجوس
لم تخطه فى حساب
وذاك مما تسوس

فيطرب الامير لما يسمع ، ويزيد شرابا ويزيدون
وبمثل هذه الأبيات اشتهر والبة وذاع صيته بين
أهل البصرة .

وكان والبة فى نسبه من بنى أسد ، فهو عربى
قح ، ولكنه كان مع ذلك أشبه بالموالى الروم منه
بالعرب ، فهو أشقر ، أبيض اللون محمره ، ذهبى

الشعر ، وانا لنستدل على هذا الوصف من هجاء ابي
العتاهية له

وابن الحباب صليبة زعموا
ومن المحال صليبة اشقر (١)
ما بال من اباؤه عرب الال
وان يحسب من بنى قيصر
اترون اهل البدو قد مسخوا
شقرا ؟ اما هذا من المنكر ؟
اكذا خلقت ابا اسامة ، ام
لطخت سالفتيك بالعصفر ؟
مالي رايت اباك اسود غر
بيب الفدال كانه زرزر (٢)
وكان وجهك حمرة ، رئة
وكان رأسك طائر أصفر

وقد تعرض والبة للكثير من هجاء الشعراء ، لغرابة
لونه فيهم ، ولقبح سيرته في الناس .

ثم انه كان في الكوفة - وهي يومئذ من قواعد
العلم والدين - متباعدا عن العلماء والفقهاء والمحدثين
وأصحاب الاجتهاد في الدين ، ملازما لامثاله من الرقعاء
العاكفين على الشراب والجوارى والفلمبان ، وقد
يسكرون فيعربد بعضهم على بعض ، ويقولون في ذلك
شعرا لا حياء فيه . وقد يتهاجون فيفحشون في القول
الى غير حد .

وكان والبة بعد ذلك متلافا يسرف في الانفاق على
الملذات من خمر وطعام وجوار وغلمان ، وعلى دعوة
اضرابه لكل ذلك ، برغم انه لم يكن واسع الثراء ،

(١) صليبة عربي قح
(٢) غريب ، حالك السواد - الفدال مؤخر الرأس - زرزر
طائر اسود

ولا قريبا من الخلفاء ، فكان عماده في الرزق ، ان يتقرب الى من هم على شاكلته من عمال الخلفاء ، كابن عمه ابي بجير الاسدي عامـل الاهواز فاذا نضب معين هؤلاء ، لم يستح ان يطلب الصلوات من أصحابه الماجنين كحماد عجرد ، الذي أمـله مرة وسوفه ، فكتب والبة اليه يقول :

حماد ، ما كانت عداتك بالعدت الكاذبه (١)
فعلام ياذا المكرمات وذا الفيوث الصائبه
أخرت ، وهي بسيرة في الرد ، حاجة والبه
فأبو أسامة حقه احد الحقوق الواجبه
فاستحي من ترداده في حاجة متقاربه
ليست بكاذبة ولو والله كانت كاذبه
فقضيتها أحمدت غب قضائها في العاقبه
وما أن قرأ حماد الايات ، حتى أحس أنه أصبح
مدوحا كما يمدح الخلفاء والامراء ، فقضى حاجة
والبة .

ويحدثنا ابن منظور عن والبة حينما رأى ابا نواس
فلاما لأول مرة ، فيقول : « فرأى بدنا حسنا ، وكان
جميل الوجه ، وحسن البدن ، فأطار عقله » .
ومنـئذ يومئذ تولى والبة أمر ابي نواس ، وعلمه
الشعر والمجون وهو غلام ، وكان بينهما عشرة سيئة
لم يتخرج الاصبهانى من روايتها بصراحة في كتابه
« الأغاني » . . . بل ان ابا نواس نفسه لم يتخرج من
الاعتراف بها بكل صراحة ، وفي روايته ما يدلنا على ان
أستاذه والبة هو الذي هيا له هذا الطريق النكر الذي
سلكه طول حياته فأصبح على حد قول الدكتور طه
حسين - مبغضا عند الناس ومحببا اليهم . . . مبغضا

(١) عداتك : ومودك .

لسوء سيرته ، ومحجبا لحسن شعره وتقدمه في الادب
الى حد لم يبلغه كثير من معاصريه
وكان والبة يأخذ ابا نواس في صحبته ويخرج به للنزهة
ومعاقرة الخمر ، حتى لا يعقل ولا يعي ما يفعل ،
وترتفع بينهما الحشمة
وقد ظل والبة يفعل هذا بأبي نواس وهو حدث ،
حتى نجح في اضعاف خلقه وافساد سلوكه .
ومن لطيف محاوراتهما المرتجلة ، انهما خرجا يوما
من الكوفة يريدان الحيرة ، ماشيين ، وأرجلهما تفوص
في الرمل ، وقد جاعا ، فدار بينهما هذا الحوار
الشعري المرتجل
قال أبو نواس

يا ليت فيما بيننا ستة
أرغفة ما بينها وزه

قال والبة

من وز أرض الصين يؤتى بها
مشوية تتبعها رزه

قال أبو نواس

خوذابة ، تؤخذ من بعدها
خمر من الحيرة المزه (١)

قال والبة :

يديرها ساق وقد شابها
من ماء مزن صوب مؤتز (٢)

قال أبو نواس :

طاب لنا العيش ولكننا
أرجلنا في الرمل مرتزه (٣)

(١) خوذابة : طعام من سكر ورز ولحم

(٢) صوب مؤترة : سحابة فائرة

(٣) مرتزه مفروزة



الوليد بن يزيد

اتعهد كن جبار عنيد
فهاذاك جبار عنيد
اذا لاقيت ربك يوم حشر
قل يا رب مزقنى الوليسد

وتهون البلية حينما يكون الشاعر ذو المجون من عامة
الناس ، فللناس منه ما يروق لهم من مجونه ، فاذا
اجترا فجاوز هذا الحد برز له القانون .
ولكن ما القول في شاعر المجون اذا جاوز الحد ،
وكان هو الحاكم الذى يملك القانون ؟
هذا ما كان من امر خليفة المسلمين الاموى ، الوليد
ابن يزيد بن عبد الملك .

كان من فتيان بنى امية الظرفاء ، وكان اشعرهم
واجودهم . ولكنه كان فاسقا خليعا في دينه برغم انه
من ابناء خوولة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانه
القائل

نبى الهدى خالى ، ومن يك خاله
نبى الهدى يقهر به من يفاخر
ومع هذا النسب الكريم ، فهو القائل حين سئل
ما دينه :

يا ايها السائل عن ديننا
نحن على دين ابي شاعر
نشرها صرفا وممزوجة
بالسخن احيانا وبالفاخر
ويقال انه لما تولى خلافة المسلمين ، بدأ يومه بان
استدعى اهله وسألهم اتدرون لم دعوتكم ؟

قالوا اردت يا امير المؤمنين ان تربا ما جدد الله
لك من نعمته واحسانه .
فقال نعم ، ولكنى . . .

أشهد الله والملائكة الأبرار
والعابدين أهل الصلاح
اننى أشتهى السماع وشرب الـ
كأس والعض للخدود الملاح
والنديم الكريم والخادم الفا
ره يسعى الى بالاقـداح
ولما جن الليل ، سمع صياح بنات سلفه هشام ،
يندبن أباهن ، فما راعى شعورهن ، ولا احترم قرابتهم
له ، وأنشد يقول

انى سمعت بليلى
ورا المصلى برنه
اذا بنات هشام
يندبن والدهنه
يندبن قرما جليلا
قد كان يعضدهنه
انا المخنت حقا
ان لم ا

والفعل المحذوف - وبنون التوكيد - أقبح كلمة فى
اللغة !

ويروى أبو الفرج عنه ما هو شر من هذا ، يروى
ان الوليد خرج ذات ليلة من مقصورة له الى مقصورة ،
فوقع بصره على بنت له معها حاضنتها ، فوثب عليها
فافترعها ، فصرخت الحاضنة تقول : انها-المجوسية !
قال لها اسكتى .
ثم اكمل :

من راقب الناس مات هما

وفاز باللذة الجسور
وقد بلغ من استخفافه بأمر الدين أن أشعب دخل
عليه يوما ، فكشف الوليد عن سواته ، وسأل أشعب
أن يسجد لها !

وذكرت جارية من جواريه أنه قربها يوما وهو
سكران ، فلما تنحى عنها ، آذنه المؤذن بالصلاة فحلف
إلا يصلي بالنساس غيرها ، فخرجت متلثمة فصلت
بالناس !

وقيل إن الوليد بعث إلى شراعة - وهو من ماجنى
الندماء - فلما قدم ، قال له يا شراعة ، انى لم
استحضرك لاسألك عن العلم ، ولا لاستفتيك فى الفقه ،
ولا لتحديثى ولا لتقرئنى القرآن

قال شراعة لو سألتنى عن هذا لوجدتنى فيه
حمارا .

قال فكيف علمك بالفتوة ؟

قال أنا ابن بجدتها ، وعلى الخير بها سقطت ،
فسل عما شئت .

قال : فكيف علمك بالاشربة ؟

قال يسألنى أمير المؤمنين عما أحب .

قال ما قولك فى الماء ؟

قال هو الحياة ، ويشركنى فيه الحمار .

قال فاللبن ؟

قال ما رأيت قط إلا ذكرت أمى فاستحييت .

قال فالخمر ؟

قال تلك السارة البارة ، وشراب أهل الجنة .

قال لله درك ! .. فأى شىء أحسن ما يشرب

عليه ؟

قال عجبت لمن قدر أن يشرب على وجه السماء

فى كن من الحر والقر ، كيف يختار عليها شىئا ؟

وكان الوليد على علم بلثوم مجالس الفناء وما يدور فيها ، ولكنه ما كان يقدر أن يصبر عليها . وله في ذلك خطاب الى بنى أمية يقول لهم فيه :

« يا بنى أمية ، اياكم والفناء فانه ينقص الحياء ويزيد في الشهوة ويهدم المروءة ويثور على الخمر ويفعل ما يفعل السكر . فان كنتم فاعلين ، فجنبوه النساء ، فان الفناء رقية الزنا وانى أقول ذلك فيه على انه احب الى من كل لذة ، وأشهى الى من الماء البارد الى ذى الفلة ، ولكن الحق احق ان يقال » .

فكيف نفسر هذا القول ونوائمه مع صنيعه ، الا ان نقول ان الوليد كان مصابا في نفسه بالشذوذ ، او انه كان مريضا بازدياد الشخصيه ، نستشف هذا من الشطر الاول من عبارته هذه ، ومقارنتها بشطرها الاخير ، ومن أرجوزته التي استبدل بها خطبة الجمعة يوم صعد الى المنبر فابى الا ان يقول للناس شعرا . . . قال

الحمد لله ولى الحمد
أحمده في يسرنا والجهد
وهو الذى فى الكرب أستعين
وهو الذى ليس له قرين
أشهد فى الدنيا وما سواها
ان لا اله غيره الها
ما ان له فى خلقه شريك
قد خضعت للملكه الملوك
أشهد ان الدين دين أحمد
فليس من خالفه بمهتد
وانه رسول رب العرش
القادر الفرد الشديد البطش

ارسله في خلقه نذيرا
 وبالكتاب واعظا بشيرا
 ليظهر الله بذاك الديننا
 وقد جعلنا قبل مشركينا
 من يطع الله فقد اصابا
 او يعصه او الرسول خابا
 ثم القرآن والهدى السبيل
 قد بقيا لما مضى الرسول
 كانه لما بقى لديكم
 حتى صحيح لا يزال فيكم
 انكم من بعد ان تزلوا
 عن قصده او نهجه تضلوا
 لا تتركن نصحي فاني ناصح
 ان الطريق فاعلمن واضح
 من يتق الله يجد غب التقى
 يوم الحساب صائرا الى الهدى
 ان التقى افضل شيء في العمل
 ارى جماع البر فيه قد دخل
 خافوا الجحيم اخوتى لعلمكم
 يوم اللقاء تعرفوا ما سركم
 قد قيل في الامثال لو علمتم
 فانتفعوا بذاك ان عقلمتم
 ما يزرع الزارع يوما يحصده
 وما يقدم من صلاح يحمده
 فاستغفروا ربكمو وتوبوا
 فالموت منكم فاعلموا قريب

اتينا بهذه القصيدة ، لا من اجل انها الشعرى ،
 فهي جرداء من ذلك ، ولكننا اتينا بها كدليل على

ازدواج الشخصية عند هذا الخليفة المريض ، الذي
يقول مثل هذا الموضوع على المنبر ، ثم يكون ذات ليلة
على غير هذا المزاج ، فيفتح المصحف ، فتقع عيناه ،
اول ما تقعان على الآية الكريمة :
« واستفتحوا ، وخاب كل جبار عنيد ، من ورائه
جهنم ويسقى من ماء صديد » .

فيصيح بخدمه أسجعا سجعا ؟ علقوه
ويعلق المصحف الكريم ، ويأخذ الوليد القوس
والنبل فيرميه حتى يمزقه ، ثم يقول له :
أتوعد كل جبار عنيد ؟
فها انا ذاك جبار عنيد
اذا لاقيت ربك يوم حشر
فقل يارب مرقني الوليد
وسار البيتان الى الناس ، فازدادوا سخطا على
سخط ، ولم يلبثوا بعد قليل ان دبروا له فقتلوه شر
قتلة

نقول ان تلك القصيدة المنبرية ايسر من جيد
الشعر ، بل انها ليست الا نظما متراصا لا فن فيه .
وهي لا تمثل شعر الوليد بأية حال ، وما نحسب
ان له من هذا الطراز الا هذه .

ولكننا - على كراهيتنا لمجونه وزندقته - نقف
ماخوذين بالناحية الجمالية في الكثير من قصائده في
هذه الأغراض .

قضى الوليد ليلة عند غانية دعتة للمبيت عندها ،
فلما انصرف ، قال فيها :

قامت الى بتقبيل تعانقني
ويا العظام كان المسك في فيها
أدخل فديتك لا يشعر بنا أحد

نفسى لنفسك من داء تفديها
 بتنا كذلك ، لا نوم على سرر
 من شدة الوجد تدنينى وادنيها
 حتى اذا ما بدا الخيطان قلت لها
 حان الفراق ، فكاد الحزن يشجياها
 ثم انصرفت ولم يشعر بنا أحد
 والله عنى بحسن الفعل يجزئها
 ومع طلاقة هذه الابيات ، وارتفاعها عن الاسفاف فى
 وصف ليلة غرام ، فان الوليد لم يتورع ، من استخفافه
 المؤصل بالدين ، ان يدعو الله لها جزاء ما أحسنت اليه
 فى « الفعل » فى تلك الليلة !
 ومن أجمل خمرياته هذه الابيات التى تجمع بين
 المجون والفخر فى رقة سائفة سلسالة ، الى حد أن
 بعض ندمائه كان يرقص عند سماعها

اصدع نجى الهموم بالطرب
 وانعم على الدهر بابنة العنب
 واستقبل العيش فى غضارته
 لا تقف منه آثار معتقب
 من قهوة زانها تقسدها
 فهى عجوز تعلق على الحقب (١)
 أشهى الى الشرب يوم جلوتها
 من الفتاة الكريمة النسب
 فقد تجلت ورق جوهرها
 حتى تبسدت فى منظر عجب
 فهى بغير المزاج من شرر
 وهى لدى المزج سائل الذهب

(١) كانت القهوة عند العرب من أسماء الخمر ، والمقصود بتقديمها
 انها معتقة

كانها في زجاجها قيس
تدكو ضياء في غير مرتقب
في فتية من بنى أمية أهـ
ل المجد والمآثرات والحسب
ما في الوري مثلهم ولا بهمـ
مشلى ولا منتم لمثل أبى
ومما يدل على سبق الوليد على غيره في الخمریات
قول أبى الفرج ان الشعراء قد أخذوا من أوصاف
الوليد في الخمر الكثير الذى أدخلوه في أشعارهم
وسلخوا معانيها ، وقد سلخ أبو نواس خاصة كل
معانيه وجعلها في شعره فكررهما في عدة مواضع منه .

قال المدائنى ولما أكثر الوليد بن يزيد التهتك
وانهمك في اللذات وشرب الخمر وأفرط في أمره وغيه ،
مل الناس أيامه وكرهوه ، وتآمر عليه عقلاء بنى أمية
فقتلوه .

ولم يعد الوليد بعد انفضاض سيرته من ينبرى
للدفاع عنه وتبرئته .

يقول أبو الفرج ان المهدي حين جاء ذكر الوليد -
رماه بالزندقة ، فانبرى ابن علاثة الفقيه فقال : يا أمير
المؤمنين ، الله عز وجل أعظم من ان يولى خلافة النبوة
وأمر الأمة من لا يؤمن بالله . لقد أخبرنى من كان
يشهده في ملاعبه وشربه عنه بمروءة في طهارته
وصلاته ، وحدثنى انه كان اذا حضرت الصلاة يطرح
ثيابا بيضا عليه من مطيبة ومصبغة ، ثم يتوضأ
فيحسن الوضوء ، ويؤتى بثياب بيض نظاف من ثياب
الخلافة فيصلى فيها أحسن صلاة بأحسن قراءة وأحسن
سكوت وسكون وركوع وسجود ، فاذا فرغ عاد الى تلك

التياب التي كانت عليه قبل ذلك ، ثم يعود الى شربه
ولهوه

وهذه الحكاية تؤكد لنا ما زعمنا انه ازدواج
الشخصية عند الوليد . فلهذا كان مؤمنا في قلبه ،
ولكن الخمر كانت تفسد عليه ايمانه ، فكان اذا افاق
آمن واذا سكر كفر

وتؤكد هذه النظرية حكاية عن نديم له اثر عنده ،
اسمه القاسم بن الطويل العبادي ، وكان ادبيا ظريفا
شاعرا . وكان الوليد لا يصبر على بعده .

كان القاسم عنده في ليلة اشتد عليه السكر والطرب
حتى نام ، فلما فتح عينيه والخمار لا يزال في راسه ،
سأل عن القاسم ، فقيل له انصرف ، ففضب وصاح
اثنوني برأسه .

وذهبوا فالتمسوا الرجل وذبحوه وأتوا برأسه الى
الوليد ، فلما رأى الرأس افاق من سكرته وسأل عن
قاتله ، فرووا له القصة ، فبكى وندم ورثاه بقصييدة
من جيد شعره في الرثاء .

ومهما يكن من أمر ، فان تاريخ المجون قد عرف
عشرات من الماجنين من كل لون وفي كل عصر ، ولكنه
لم يعرف أفجر من الوليد فيما صنع بكتاب الله مما
لا يقفره له التاريخ الى يوم الدين .

الْجُبُورُ

فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ

لم يكن المجون مقصودا في أكثره على تلك الفترة
الصاخبة من زمان الدولتين الاموية والعباسية .
فالمجون قائم في كل عصر ، باق بقاء النفس البشرية في
نزواتها وانحرافاتهما ، وضحكها وهزلها .

واذا كان صوت المجون قد علا أبان تلك الفترة التي
اشرنا اليها كما لم يعل في أية فترة أخرى من تاريخ
الادب ، فذلك لان أثر الحضارة الفارسية عند دخولها
على العرب ، بخيرها وشرها ، وبما تحمل في طياتها من
مذاهب معادية لروح الاسلام ، كان من أبرز الاسباب
التي حملت الموالي ، ومن صاحب الموالي من العرب ،
على الاسراف في المجون ، اما انسياقا مع التيار ، واما
تظرفا وطلبا للشهرة .

على ان المجون قائم في كل عصر ، وفي كل أرض ،
حتى اليوم ، وان كانت لهجة الزندقة منه قد اختفت ،

وحدة الانحراف الجنسي قد خفت ، وأصبح مجنون
شعرائنا المعاصرين يجرى أكثره في الهجاء والدعابة
والتظرف وما الى ذلك من الاغراض الهينة

وقد عرفنا في زماننا نفرا من الشعراء الما جنين ،
المسرفين في المجون ، كالمرحومين عبد الحميد الديب
ومحمد مصطفى حمام

وكذلك ابتدع المرحوم حسين شفيق المصري اسلوبا
جديدا في المجون السياسي ، اشتهر باسم « الشعر
الحلمنتيشي » . . وقوامه معارضة القصائد المشهورة ،

بقصائد مبتدعة ساخرة تدخلها الدارجة في الكثير من
أبياتها ، وتعرض برجال السياسة الذين حكموا مصر
في عهد الاحزاب

وفيما يلي المامة عاجلة باللون الجديد من المجون
الذي عرفه العصر الذي نعيش فيه ، وأكثره من
الفكاهة الحلوة التي لا توغل في المجون

كان لأمير الشعراء أحمد شوقي ، على ضخامته ،
جانب من المجون

ومن الطف مجون شوقي ، مداعباته لصديقه
الدكتور محجوب ثابت ، وهي مداعبات كثيرة ، دار
أكثرها حول لحيته المشهورة ، وجواده الهزيل ،
وسيارته العرجاء .

يقول شوقي في لحية الدكتور محجوب ، وما يسكنها
من البراغيث :

براغيث محجوب لم أنسها
ولم أنس ما طعمت من دمي
تشق خراطيمها جوربي
وتنفس في اللحم والاعظم
ترحب بالضيف فوق الطريق
فبسبب العيادة فالسلم
قد انتشرت جوقه جوقه
كما رشنت الأرض بالسوسم
وترقص رقص المواسي الحداد
على الجلد والعلق الاسحم
بواكير تطلع قبل الشتاء
وترفع السوية الموسم
إذا ما ابن سينا رمى بلغما

رأيت البراغيث في البلغم (١)
وتبصرها حول « بيبا » الرئيس
وفي شـاربيه وحول الفم
وبين حفائر أسنانه
مع السوس في طلب المطعم

و حين استبدل الدكتور محجوب عربته وجواده ،
وكان يسميه مكسوينى (٢) ، بسيارة عرجاء ، قال
شوقى ، وكان ذلك سنة ١٩٢٤

لكم في الخط سياره
حديث الجار والجاره
« اوفرلاند » نبيك
بها القنصل « طماره » (٣)
اذا حركها ماتت
على الجنين منهارد
وقد تحرن احيانا
وتمشى وحدها تاره
ولا تشبعها عين
من البنزين فواره
ولا تروى من الزيت
وان عامت به الفارد
ترى الشارع في ذعر
اذا لاحت من الحاره
وصيانا يضجون

- (١) يقصد بابن سينا الطبيب ، الدكتور محجوب ثابت وكان ابن
سينا ، يلقب بالرئيس ، وترى الاشارة في البيت التالى
(٢) والاسم أصله لاحد زعماء الاحرار بايرلنده الذى اضرب عن
الطعام حتى مات جوعا وقد سمي حصان محجوب مكسوينى بسبب
تجويج محجوب له .
(٣) هو الشيخ طماره وكان اماما بالمفوضية المصرية فى وشطون .

كما يلقون طياره
وفي مقدمها بوق
وفي المؤخر زماره
فقد تمشى كما شاءت
وقد ترجع مختاراه
قضى الله على السوا
ق أن يجعلها داره
يقضى يومه فيها
ويلقى الليل مزاره

أدنيا الخيل « يا مكسى »
كدنيا الناس غداره ؟
لقد أبدك الدهر
من الاقبال ادباره
فصبرا يا فتى الخيل
فنفس الحر صباراه
أحسب ان محجوبا
سلا عنك بفخاراه
وباع الابلق الحر
« بأوفر لاند » نماراه
وام يعرف لك الفضل
ولا قدر آثاره ؟
ولا والله ما كلف
ت محجوبا ولا باراه
فلا البرسيم تدره
ولا تعرف نواره

ولشوقى - غير المحجوبيات - طرائف كثيرة ، منها

قوله عندما بشر بميلاد ابنه على
صـار شوقى ابا على
فى الزمان التـرللى
وجنـهاها جنـباية
ليس فيـهـسا بأول

والشاعر القروى ، رشيد سليم الخورى ، من اكثر
الشعراء الجادين فى هذا العصر ، فجل شعره وطنى
موهوب لوجه القومية العربية ، ودعوة الامة العربية
الى اليقظة والتماسك فى وجه الاستعمار .
ومع هذا ، فان له قصائد قليلة ضاحكة ، كتلك
التى قالها عندما جز شاريه

قالوا حلقت الشارين
ويا ضياع الشارين
فأجبتهم بل بئس ذان
ولا رأت عينى ذين
الشـاغـلين المـزعـجين
الطـمـالـين النـكـالـين
ويلى اذا ما أرهفنا
ذنبهمـسا كالعقـسـرين
ان ينـزلـا نجـمـا فمى
أو يظلمنا التـطمـنا بعينى
واذا هما بسط الخوا
ن تراهما سبـقا اليدين
فاذا أردت الأكل يـقسـما
ن بينهمـسا وبينى
واذا أردت الشرب يمتصا
ن كالاسـفـنجـتين

فكانتني بهما وقد
وقفنا بباب المنخرين
عبدان من أشقى العبيد
تقاضينا ملكا بدين

وكان صديقنا المرحوم فخري البارودي ، من سراة
الشم ، وهو في الوقت نفسه من زعمائها وساستها
وأعلام الادب والشعر والموسيقى والفكاهة فيها .
وكان يحب صباح الوجوه من الشباب ، وقد رويت
عنه في هذا الصدد نوادر كثيرة ، شهدت واحدة منها ،
اذ كنا بدمشق ، ومعنا نفر من أعلام الادب والشعر في
مصر ، منهم أحمد رامى

وكان مقررا أن نصعد الى بلودان ، ونقضى الليلة
هناك ، على أن نبني بأحد فنادقها
وأصر فخري البارودي على أن يصحبنا الى بلودان
ثم يعود ، وفعيل . وهم بالعودة ، فاستبقاه رامى
اشفاقا عليه من الطريق في الليل ، فذهب معنا الى
الفندق .

وبعث له رامى بصحن من الكمثرى في غرفته ، مع
مليح من غلمان الفندق ويبدو أن الغلام كان يعرف
بعض حكاياته ، فترك له الصحن على مائدة في غرفته ،
وولى مسرعا دون أن يستجيب لنداء فخري الذى
يبدو انه كان يريد أن يقول له شيئا .
ونظم فخري أبياتا يشكر فيها رامى على هديته ،
مطلعها :

يا رامى الشعر : كمشراكمو وصلت
مع الرسول ، فأهلا بالحبيبين

وفى الصباح ، كنا نقف ، رامى وأنا ومن معنا من

أدباء مصر ، مع نفر من الشباب المحب للأدب
وجاء فخرى ، فألقى تحية الصباح ، وجعل يقبلنا
واحدا واحدا ، حتى أدرك رامى ، فتردد قليلا ، ثم
قال له :

– وأنت أيضا أقبلك لوجه الله
فقال له رامى ، مشيرا الى حكاية « كمثراكمو وصلت
مع الرسول » :
– أترى أن تقبلنى لوجه الله أم لوجه الرسول ؟



ومن حكاياته انه كان مع بعض أصحابه ، ومنهم
المرحوم حسنى تلو ، وكان هو الآخر من ظرفاء دمشق ،
يسمرون فى بيت فخرى ، فهبط عليهم مطرب شباب
مليح مخمور ، وجلس يفنيهم حتى الصباح :
وقال فخرى يصف الليلة

وغزال زار ، تكيثنا
حرم الظرفاء بذى البلده
فى عتمة آخر شوال
اذ جاء مفاجأة وحده
وأبو عدنان يحدثنا
حسنى تلو فوق السده
عن شيخ المفشى والمحشى
والعسل الصافى والزبد
واذا بالطبى يفاجئنا
والسكر يوسده زنده
صفقنا فرحا وسرورا
واقمنا الكون بلا قعده
من ثمة راح يفينا ال
شحرور على نهج البرده

وجعلنا نرقص بالدبكا
وفتانا يرقص ع الوحده
وادار الكأس مشعشعة
يسقى وينقلنا خده
فشربت ورحت اقبله
خدا يتسأرجح كالورده
فيروح ويفسدو منتشيا
ويميس بقد كالصعده
وأذا بالفجر يشير لنا
والليل مشى يطوى برده
بالقبلة راح يودعنا
كوداع الطفلة للجده
وأنا لليوم على نار
أرجو ازيارته رده

وحكاية أخرى . . .
زاره ذات يوم نفر من اصدقائه في قريته «الجرباء»
بالفوطه ، وكان فيهم الشاعر خليل مردم بك .
وباتوا عنده ، فأكرمهم بالطعام والشراب والمنام
فلما كان الصباح ، انصرفوا ولم يودعوه ، واكتشفوا
فخرى بعد انصرافهم ان خليل كتب على جدار الفرذا
هذه الابيات باسمه هو ومن معه :

الا يا صاحب الجربا
بلاك الله بالجرب
فانا قد وجدنا عن
دك البلوى على كتب
فلدع البق والنامو
س يدنينا من العطب

ومذ خفنا الحمام فقد
لجانا منك للهرب
وقرأ فخرى هذه الابيات ، فرد عليهم جميعا بمثلها ،
قائلا :

الا يا عصابة الاشرا
ر اهل الزور والكذب
أ ادعوكم واكرمكم
واهجى دون ما سبب
يلذكم الهجاء كما
يلذ الحك ذا الجرب
فما انتم سوى غجر
ولستم من بنى العرب
فشركمو ونشركمو
وهجوكمو على ذنبي

واحمد رامى ، هو من اطرف ظرفاء عصرنا هذا ،
وله مداعبات كثيرة ، منها ان صاحبه الشاعر اللبناني
الجهير امين نخلة دعاه يوما الى الفداء ، وقال انه قد
اعد له اكلة ممتعة

فلما ذهب ، وجد ان هذه الاكلة الممتعة هي الضفادع ،
التي لا ناكلها نحن المصريين ، فامسك رامى عنها ، وخرج
جائعا ، وكتب هذه القصيدة في هجاء صاحبه

دعانى الى اكلة ممتعه
وقال سيطعمنى ضفدعه
وكيف تكون الضفادع قوتا
ومرقدتها الليل فى منقعه
تببت مع الطين مطمورة
وتاكل اوضاره طيمه

وتملأ جو الليالى ضجيتجا
يقض على نائم مضجعه
نها مشية مثل زحف القعيد
اذا دب يسعى على اربعة
وجلد كجلد الحذاء العتيق
تهرا ، وصاحبه رقه
دعاني اليها فأمسكت عنها
ومد الى اكلها اصبعه
وراح يقضقض بالضبتين
عظاما لها بيننا قرعه
فأقسمت الا أقبل فاه
اذا غاب والمنتأى أرجعه
وخيل لى ان امد ذراعى
وطاب لكفى ان تصفعه
فلا كان هذا الطعام الكريه
ولا كان يومك يا ضفدعه

.....

والشاعر الراحل محمود غنيم ، له اخوانيات كثيرة توغل
احيانا فى الهجاء ومن أصلحها للنشر ، انه ذهب مع
بعض أصحابه لزيارة الشاعر محمود الخفيف - رحمه
الله - وجاءت الظهيرة ومرت ، وأوشك العصر ، وهم
جياع ، فقال لمحمود الخفيف :

ايه يا محمود جعنا
هات لحمنا ورغيفا
واسقنا شايا ثقيل
لعن الله الخفيفا

ومن مداعباته لصديق له كان يعمل باحدى الدوائر
الحكومية ، ورئيسه سيدة

فلان ... نعم الرجل
محترم مبجل
له رئاسة اذا
ما امرت يمتثل
حتى اذا ما حملت
تراه أيضا يحمل

نماذج من

الشعر الصَّاحِبِيُّ المَعَاصِرُ

بين الجد والهزل

يقولون جد ولا تهزل
والا غدتوت بلا « منزل »
فان الفكاهة شوم الاديب
وان يك في منصب يعزل
فقلت املكوا انتم الناطحات
سأناى عن الهم في معزل
مباهج حفت بها جنة
ومن يسمع في نيلها يبدل
سئمت الاسى ، وحياتي بكم
حيياة أمر من الحنظل
أأسكت بين نباح الكلاب
لتنهش لحمى باللمز لى ؟ ..
أفت الفكاهة . انى بها
أرد الى عمـرى الارذل
سأحيا لها ... وأسوق الفلاظ
قطيعا من الضبان لم يهزل
فلا تعجبوا ان جززت الخراف
وأعملت فى صفوفها مقزلى

ضرس شاعر

« نظم شاعر صديق قصيدة يرثى فيها ضرسه مدعيا
انه لم يجاوز سن الخمسين مع انه قد ناهز الستين ،
فقال عبد الفنى سلامة معارضا قصيدته الباكية »

هل رأيتم من رأى نوحا غلاما
كيف يحصى عمره خمسين عاما
عمر الشاعر وارتد الى
ارذل العمر ، ولم يشك سآما
يا له ودع ضرسا ناتئا
هاربا من اكل اموال اليتامى
جدره الفانى شجانا نعيه
حين سـجـاه وواراه الرغاما
ليس بدعا وغريبا ان سقى
ضرسه من ريقه الموت الزؤاما
وغريب ، بل عجيب ان نرى
مثله فى شـدقه ضرس اقاما !
ظل يرميه بروع من وغى
سنه الستين طعنا وسهاما !
وهو ان خف الى معركة
جرد الضرس ولم يحمل حساما
كيف يبكيه ، ومثلى لم يجد
فى الثلاثين بفكيه عظاما

وانا الصادق لا الكاذب في
ان ضرسى لم يدق يوما حراما
لا ولم أطحن به فولا ، ولم
اعتلك في ساعة الشد لجاما

انا أولى بيـسكاء موجع
ينصف اللؤلؤ عقدا ونظاما
انا لو عاش لى الضرس الذى
ضج ناعيه لفاخرت الاناما
كنت أكسوه نطقا مذهبيا
ثم أبقيه على الصدر وساما

ظل يحمى ذلك الضرس لكى
يحسن الاكل ديوكا وحماسا
وانا انشيد ضرسا هلنى
أحسن النطق حديثا وكلاما
ايه يا شاعر عمرت كما
عمر الضرس ولم تبق طعاما
هات أسنانك وارحل تاركا
لفمى نورا فقد عاش ظلاما
من مجيرى من ظلام معتم
حالك شيع اضراسى تواما
جفت الادمع فى ماتمهـسا
وتجلدت ، ولم أبد اهتماما
يا لهمدار على ضرس فدا
فى نواح زاد عن نوح الايامى

تفاريح أعياد

بباب الخلق قد طال الوقوف
ولا جدى هناك ، ولا خروف
لقد سبقت فما أبقت كروش
بها - للأكل - قد خلقت كهوف
لحوم العيد قد وقفت عليها
وأمثالى لهم جلد ، وصوف
بل الاسعاف نعطينه « الفراوى »
أيسعفنا ونتركه يهيف ؟ .
فيا عيد الضحية : هل اضحى
بنفسى فيك ؟ أم ماذا تشوف ؟ . .



الا . . . في ذمة الحائى كباب
عليه الفائزون به . . . عكوف
فما ظفرت به منا . . . بطون
ولا ظفست بريحته أنوف
إذا ذهب الاخفاء فلا كريم
يحن على الفقير ، ولا عطوف
فقل لدوى الدبائح الف ظظ
ولا تسأل إذا غضب القحوف

كفى . . . للأسرة احتفلوا بعيد
تساوى الضيف فيه والمضيف
وكم فيه اشترينا من هدايا
وما فيها تليد ، أو طريف
بضائع طالما فتنا عليها
ملقحة ، بها امتلا الرصيف
ومدخراتنا . . . ضاعت هباء
وضيعها لنا الحسن الرهيف
وما انتفعت بها أم رؤوم
ولا . زوج لها واب رؤوف

وقالوا للصحافة جاء عيد
وانت اكل أسرتهما رصيف
نعم ، عيد الصحافة جاء يسمى
ونحن به - حواليتها - نظوف
وفي دار النقابة كل يوم
صباح مساء تنتظم الصفوف
ونشبع كلنا خطبا ، وشعرا
وازجالا . بها عملت كشوف
فمن يفرحه في عيد خروف
ففرحتنا الصحائف والحروف

وقالوا لليهود - كذاك - عيد
وفيهم صاحب حلو ظريف
فطرت اليه يحملى اشتياقي
وقلت سعدت فصحا يا جوزيف
فقسا بلنى بكم أهلا وسهلا
وأشبعنى كلاما . . . يا لطيف ؟

دماغى منه . حل به صداع
له دق على مخى عنيف
وخفت أموت بين يديه جوعا
قيرفسنى وفي يده الرغيف
وعدت بفردتى خفى حنين
وبعثهما .. لأبلع .. قرص « ريفو »

وفي عيد القيامة ، قمت أسعى
وفي ذهني من الماضي طيوف
عسى ولعل ... أكل لحم ديك
به قلبي - على طول - شغوف
ولسكني رجعت ودمع عيني
على خدى من جوعى ذروف
كان النيل يجرى تحت جفنى
ودمعى منه ينزحه شذوف
وواصلت الصيام برغم انفى
وعدت كأننى قسط اليسف
تحجبت الفراخ . . . بلا حياء
ووارتها الستائر والسجوف
وأصبح لحمها سرا مصونا
وحتى آيس يعرفه العريف
وما منع الحجاب لقاء حب
ولسكني - على فقري - انوف
وأكل لقمتى - حافا - بكوخي
وليس يهمنى القصر الميسف
وياما قد اكلنا من ديوك
لها روس تتوجهها عروف

وقلت غدا لناظره قريب
وفي عيد الربيع لنا قطوف
على شم النسيم ... فطرت صباحا
ورحت على حدائقهم اطوف
فلم ار زهرة لم يقطفوها
ولم تذهب بنضرتها الحتوف
ورائحة الفسيخ لها هبوب
وقد عصفت ولا الريح العصفوف
وفوق الارض قد فرشت قشور
ملونة ، شكا منها الجروف
فمن بيض الى بصل وفجل
عليها انكب جاز منتشوف
فما يدري ابن آدم هل ربيع
يطالع في الحدائق أم خريف
ولا يدري ، ولا مخلوق يدري
أروضها هنالك أم كنيف ؟

على ان الذي زاد انفلاقي
ومنه أنا على نفسي أسيف
مناظر في الحدائق للسكري
وما فيهم ولا رجل نظيف
وكل فتى ... تلوف به فتاة
سواي ، فليس بي أحد يلوف
فعدت لمنزلي أجرى فرارا
كتهلر حين طارده زكوف ،
فيالك فسحة قلبت بغم
وما يرضى بها الا سخي
وهل فيها سوى قرف وغلب
وآفات - بلا حصر - ثوف ؟

وقلت لزوجتي هذا ، فثارت
كبركان يقال له فزوف
ومن فمها تشبِق بي لسان
كما تهوى على الباغى السيوف
اقول لها ، وقد هاجت وماجت
كفى . . . فتقول تكفيك الكيوف
انحن اقل قدرا او مقاما
وكرشك وحده الكرش العفيف
وقلت لها اسكتي ، فبكت بصوت
تردده الحوائط والسقفوف
وقالت : مالنا - كالناس - عيد
فقلت لها كذا قضت الظروف
لقد كنا وكنا . ثم صرنا
وقد نظفت من الستر الكفوف
ومطبخنا . خلا من كل لون
فما فيه لنا الا الرفوف
زمان العز ولى . بالاوازي
فلا اوسيم تنجب او منوف
وليس فتى مرتبه قروش
كمثل فتى مرتبه ألوف
فمن يرقص له زمن الفوازي
فانا لا تحركنا الدفوف
وكم عيد ، شعبنا فيه لحما
وكانت عندنا منه صنوف

فخلي عنك لومي واعلريني
فما في الفقر عيب او كسوف
انا في عرض مامتك اعتقيني
فقسد جنتني ياست قوفو

وما قلبى بحب الفول مضنى
ولكنى امرؤ سهل الوف
فصبرا فى مجال الفول صبورا
فانى عن ذبائحهم عزوف
وفى الامثال قيل الصبر حلو
ومن يصبر فذاك هو الحصيف
واكل المش خير من خروف
اشككه . . . اذا وجد الخروف
اذا فى العيد اهل البيت صاموا
فليس بهم ما طفح الضيوف
وما ذنبى اسمن فى ضيوف
وجسمى - دائما ابدا - نحيف
ولو انى استطعت شراء ديك
لقاسمت الخلود اباك خوفو

فيا عيد الفكاهة انت عدى
وانت لعمرك العيد اللطيف
وحسبى منك تشبعتى ابتساما
وحسبك انى رجل شريف
وليس العيد يصنعه طبيخ
وليس العيد يصنعه غريف
وما دمنا معا نحيا ونسمى
فليس اماننا شىء يخيف

نعم ، حقا هى الدنيا حظوظ
وما كالحظ فى الدنيا حليف
اذا ما الناس فازوا بانبساط
فما قد فاتهم . . . شىء طفيف

سوسو

أحب سوسو ، وما أدراك ما سوسو
سوسو التي في هواها الصب موحوس
كم أظهرت دلعا قد زادني ولعا
ثم اشتريت سلعا .. فالجيب متعوس
وقال عقلي : انس سوسو فهي مسرفة
فقلت كلا ... فولى وهو ملحوس
وهامس باسمها في سره سحرا
والكون في خنه المحبوك محبوس
فقلت من عز نومي صارخا فزعا
كانما سكني في القلب دبوس
وقلت روحى وما تحويه محفظتى
فداء سوسو .. تعالى بس يا سوسو

هن هن

أحبهن ، كلهن بيضهن ، سمرهن ، حمرهن غير هنه
وأين هن : سودهن ، صفرهن ، خضرهن ، زرقهن ، أين هنه ؟
الا .. وان كلهن بعضهن . . . يشبهن بعضهنه !
وكلهن ، فأنهمن وأحكمن ، أنهن : هن هنه

الفقر والأخلاق

« علو في الحياة وفي الممات
لحق تلك احدى المعجزات »
حياتك كلها كانت صمودا
الى غرف السطوح العاليات
هى السكنى ، وللفقير احتكام
يمرمغ انف اقوى الكائنات
وتدفن بعد موتك فوق تل
نزىلا بين اقوام حفصاة
كانك قائم فيهم خطيبا
يهجص فى الليالى الخاليات
بفلسفه من التخريف ادعى
الى ضحكى من النكت اللواتى
تقول الفقر للأخلاق صون
وفيه حشمة للفانيات
فقلت لك اتلهى ما أنت الا
حمار من حمير ناهقات
رايت الفقر يفسد كل نفس
باذلال الابساء بنى الابساء
يخلى اشجع الشجعان يخشى
من الولد الصغير وم الفتاة
وكم فى الفقر من رجل حرامى
وكم فى الفقر من رجل فلاتى
ولولا المال ما صلحت امور
ولم تر كيف حل المشكلات

رجال أحدثوا البدعا

« أمسيت فوق تراب الارض مضطجعا
فما أبالي أراح الصبر أم رجعا ؟ »
مفيش شغل ولا مال نعيش به
والعقل م الرأس بعد اليأس قد طلعا
ولا رجاء لنا ما دام يدفعنا
الى البلاء رجال أحدثوا البدعا
أحزاب تلحمة ما فيهمو أحد
يدري بشيء اذا لم يفتح الودعا
مخرفون ملاحيس اذا نطقوا
قاقوا مقاقاة وز جاوب البجعا
فحزب شعب وليس الشعب يعرفه
ملخبط المخ طول العمر ما نفعا
وآخرون أدعوا م الجهل انهمو
حزب اتحاد وليس الراى مجتمعا
فيا وزارة بزياداك مهيصة
بهؤلاء فحبل الهيصة انقطعا

خلقت على كیفى

«سواى يهاب الموت او يرهب الردى
وغيرى يهوى أن يعيش مخلدا »
وكم من فتى مثلى مرازى متلحم
راى «حمدا» فى « زره » فتقنفا (١)
« لكل امرىء من دهره ما تعودا »
وعادة هذا الزر أن يتبلدا

(١) حمد : المرحوم حمد الباسل

خلقت على كفى وكيف أحبتى
وكيفك أيضا لو تفر على كذا
فلا بئعا دينى بدنيا أصيبتها
ولا مظهرا للبقف يوما توددا
ولست وصوليا أريد وظيفة
فأنصب راىى للوظيفة مصيدا
إذا أنت أكرمت الحصان ركبته
وان أنت أكرمت الحمار تبفددا
فان كنت يا ابن الناس زىى فانى
صديقك ما أرغى العذول ، وأزبدا
وان كنت فلعوصا أو ابن صريمة
فدعنى ولا تكثر على الترددا

حسين طنطاوى

اضحك

اسمع - فهذا الشعر « حلمنتيشى »
هو - سكر - والله « سنترافيشى »
فيه الهزار - وفيه أيضا - حكمة
ونا شاعر فحل « وزيه مفيشى »
« افكاره » هى كالجواهر « والنبي »
خدها - بلا ثمن - ولا بقشيش ! ..

اضحك - فان الضحك كالياميش
فى طعمه - والكحك والارائيش
اضحك - صباحا - أو مساء - مفربا
ليلا - بلا بخل ولا تحويش

اضحك - لاصحاب - لاهل - اخوة
« اضحك لى - لو حتى ماتعرفنيشى »
اضحك - اذا كانت امامك « لحمه »
او كنت « متفدى بجبنه اريش »
واذا ضحكت انا « ما تسالنيشى »
عما يضحكنى « ولا تحوشنيشى »

اضحك - تجد دنيك - بنتا حلوة
وقفت « بتضحك لك - ولا بتمشيشى »
بوز - تجدها - غولة بمخالب
بالضرب - تنزل فيك - والتلطيش ما

اضحك امام مرآة - تر طلعة
كالبدر - او احلا - بلا تهويش
بوز امام مرآة - تر سحنة
كالقرد - والله « ما تعجبنيشى »

اضحك - وكل « مشا » تحس كانه
« جاتوهة » والجيم بالتعطيش ! ..
بوز - وكل « عسلا » تحس بحنضل
او علقم - فى البق والنفاشيش ! ..

انى صديق الضحك - أجرى خلفه
« وانداه » له - لو فات « ولاشافنيشى »
ويزورنى - فى بيتنا - وأزوره
فى بيته - لو غاب « لو ما يجيشى »

انى عدو الحزن - لو أنا شفته

في سكة - اجري « ما تلحقنيشي »
وأسك « شباكي » اذا «ست» بكت
أو صوتت - « بزجاجه والشيش »

لا تزعلوا - فالحزن ليل - ضلمة
والضحك نور - احمر - طرايشي
والضساحكين - عقولهم موزونة
والزعلانون - عقولهم «مناويشي»

ان الحياة حديقة - بزهورها
وطيورها - ذات الفنا والريش
هي جنة - وبنات حور - حولنا
تبدي حلاوتها « ولا تخبيشي »
لو شمسها غابت - ينور بدرها
ونجومها - فالنور «مايطفيشي»

يا أيها الزعلان - ان جمالها
«دايما» أمام عيونك الشبش بيث !
افرح بها - وانس الهموم فانها
بأظافر - في القلب - كالخرايش
أضحك - فان الضحك كالياميش
في طعمه - والسكك والقراقيش

فهرس

صفحة

٧	ابن الحجاج
١٣	ابن سيابة
١٧	ابن لنكك
٢٣	ابن المعدل
٢٩	ابن مناذر
٣٥	ابو دلامة
٤٥	ابو العيناء
٥٣	ابو نواس
٦٩	ابو الهيثم
٧٥	الاقشير
٨١	بشار بن برد
٩٣	جحلة البرمكى
٩٩	الحسين الخليع
١١١	حماد عجرد
١١٦	الزوزنى البهائى
١٢٧	العبرتائى
١٣٣	عمر بن أبى ربيعة
١٤١	مطيع بن اياس
١٤٩	والبة بن الحساب
١٥٥	الوليد بن يزيد
١٦٥	المجون فى العصر الحديث
١٧٧	نماذج من الشعر الضاحك المعاصر

كتاب الهلال القادم :

اعلام الادب والفكر والدين يروون

قصة الازهر

رحاب العلم والايمان

يصدر ٥ يناير سنة ١٩٧٣ - الثمن ١٠ قروش

وكلاء اشتراكات مجلات دار الهلال

جده - ص . ب رقم ٤٩٣
السيد هاشم علي نحاس
المملكة العربية السعودية

THE ARABIC PUBLICATIONS
7, Biskopsthorpe Road
London S.E. 26
ENGLAND.

انجلترا :

Sr. Miguel Maccul Cury.
B. 25 de Maroc, 994
Caixa Postal 7406
Sao Paulo, BRASIL.

البرازيل





هذا الكتاب

ليس من المجون أن نكتب عن المجون ، فلقد انشأ الاستاذ العميد الدكتور طه حسين فصولا مطولة عن ابي نواس واصحابه من العابدئين والزنادقة ، وكتب عملاق الأدب عباس محمود العقاد عن ابي نواس ايضا ، وعن « جما .. الضاحك المضحك » ووضع عشرات من اعلام الادب المعاصرين عشرات من الكتب عن اهل العيث وانجون في الادب العربي ، ولا تزال دواوين هؤلاء تطبع وتنشر على الناس وتدرس في الجامعات حتى يومنا هذا ، والى ما شاء الله كلون من الادب ، الذي يبعث على الابتسامة مرة ، وينتزع من اعماقنا القهقهة مرة اخرى ، ولكن كثيرا ما تختفى وراء ابتساماتنا وقهقهاتنا استنكارات للنصوص التي نقرأها او استغفارات لله منها .

وامهات الكتب القديمة ، كالاغاني ومعجم ياقوت واللف ليلة وغيرها من الكتب التي ينبغي لكل متادب ان يقرأها ، لا تخلو .. على فضلها وطرافتها - من حكايات مطولة عن شعراء المجون وعبتهم وزندقتهم وانحرافهم

وهذا الكتاب ، دراسة لهذا اللون من الادب ، تصور التيارات التي تخللت تاريخ الأدب العربي في بعض العصور السياسية المضطربة ، ثم تنتهي الى نماذج لطيفة من عصرنا الحالي ، الذي خفت فيه وطأة المجون ، ونشأت فيه ألوان لطيفة وسمحة ومستحدثة من الشعر الفكه ، شارك فيها اعلام الشعر المعاصر ، كشوقي وحافظ ورامي وغنيم وحسين شفيق المصري وغيرهم .

أوتروش